وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم التاريخ

إسهامات مصطفى أحمد بن حموش في دراسة العمران في الجزائر خلال العهد العثماني 1519م / 1830م

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: دولة عثمانية

إعداد الطالبين:
- بوقرة بلال
- قبلاج نور الدين

إشراف الأستاذة:
د/ دحمون منى

السنة الجامعية 2024/2023



شكـــــر

نشكر الله عز وجل على توفيقنا في انجاز هذا العمل المتواضع.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من أمدنا بيد المساعدة

من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيبة،

ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة" دحمون منى"

والأستاذة "حمصي لطيفة "التي رافقتنا في مشوارنا الدراسي في

الجامعة

" جزاهما الله كل خير وجعل ذلك في ميزان حسناتهما "

وشكـرا

إهـــــداء

الى نور القلوب وسيد الوجود محمد صلى الله عليه وسلم

الى نسائم العطر وعنبر الفلاح الى أعز ما أملك

الى التي حملتني وهنا على وهن وسهرت الليالي في الصغر ومدت لي يد العون في الكبر،

الى نبع الحنان وسر الامان وزينة الوجدان واعوز ما املك في هذه الحياة

امي الغالية حفضها الله واطال في عمرها ورزقها الصحة والعافية

الى من لا استطيع رد فضله طول حياتي وكان ذرع الأمان مرشدي وسندي في هذه الحياة

الى من رافقني في كل خطوة أخطوها نحو النجاح أبي الغالي حفضه الله واطال في عمره

الى اخوتي وأخواتي الاعزاء الذين دعموني في تحقيق نجاحي.

الى جميع الاصدقاء والأحبة

الى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

بلال

إهـــــداء

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى:

التي جعل الله الجنة تحت أقدامها إلى من حملتني

وضحت من أجل تربيتي وتعليمي

إلى التي من لم تبخل علي يوما بنصيحة وأدعية صالحة

إلى أمي حفضها الله

كما لا أنسى والدة صديقي وهي بمثابة أمي الثانية حفضها الله

إلى الذي رباني على الفضيلة والأخلاق وشملني بالعطف والحنان

إلى صاحب النفس الطاهرة "أبي" العزيز

إلى النجوم التي أضاءت بيتنا من عشت معهم أحلى أيامي

وحبهم يغمر قلبي إلى أختي العزيزة وأصدقائي الى اخي وزميلي بلال

إلى كل الأهل والأقارب وكل من يكن لنا المحبة والاحترام

إلى كل من جمعتني بهم الصداقة من كل محطة في حياتي

وكل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

نور الدين

مقدمة

مقدمة

إن امتلاك الجزائر لموقع استراتيجي مهم جعلها محل استقطاب للعديد من الحضارات على مر العصور، وقد بقيت العديد من الآثار شاهدة على تعاقب تلك الحضارات، وباعتبار أن العمران من أهم الشواهد المادية التي تبرز طابع كل حضارة وثقافتها فإن الحضارة الإسلامية أثرت على جانب العمران في الجزائر من خلال تشكيل المدن طبقا للشريعة الإسلامية، وعملت على بناء مدن ذات الطراز الإسلامي، وبتواجد العثمانيين في الجزائر شهدت عدة تغيرات في جانب العمران من خلال تأثرها بحضارة وثقافة جديدة ذات الطابع الإسلامي حيث بقيت هذه الآثار من العمران العثماني في الجزائر تعكس مدى تقدم هذه الحضارة على المستوى الثقافي فهو يحتوي رصيدا تاريخيا هاما.

فمن خلال دراستنا في موضوع "إسهامات مصطفى احمد بن حموش في دراسة العمران في الجزائر خلال العهد العثماني" نحاول إعطاء لمحة تاريخية عن تطور مدينة الجزائر في العمران في الفترة العثمانية.

وتكمن أهمية دراسة العمران في الجزائر باحتوائها على تراث مادي مهم ساعد في إظهار مدى التقدم الذي شهدته الحضارة الجزائرية العثمانية.

ومن خلال دوافع اختيارنا للموضوع الخرجات الميدانية التي نظمتها الدكتورة حمصي لطيفة التي أتاحت لنا الرجوع في الزمن من خلال تواجدنا في وسط عمراني لمدينة القصبة الذي تميز بتخطيط وتصميم يرجع للفترة العثمانية، وهذا ما لفت انتباهنا وإعجابنا بالفن المعماري العثماني الذي أعطت صورة مميزة للحضارة العثمانية في الجزائر.

ميولنا الشخصي لدراسة تاريخ الجزائر من خلال العمران في الفترة العثمانية وعن الدوافع الموضوعية هي:

- الرغبة في التعرف على المعالم الحضرية التي تشهد على التطور في مجال العمران في الجزائر خلال العهد العثماني.
- توفر عدة دراسات متخصصة في مجال العمران في تخطيط المدن وتصميمها من خلال إعادة بناء مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية.

الهدف من الدراسة

تهدف دراستنا إلى تسليط الضوء على الجانب الحضاري العمراني الذي امتازت به الجزائر خلال فترة مهمة وهي الفترة العثمانية، حيث تظهر بعض المعالم التي تعاقب عليها الزمن ولا تزال شاهدة على حضارة جزائرية عثمانية متمازجة، وتشكيل اجتماعي وظيفي متناسق يخضع فيه إلى الشريعة الإسلامية والسلطة، ومن هذه المعالم المساجد والأسواق والمنازل والأسوار...، فقد تعرض هذه الدراسة صورة من صور الحياة التي كان يعيشها سكان مدينة الجزائر في تلك الفترة.

وكذلك التعرف على تداخل الفئات الاجتماعية المكونة للمجتمع في الجزائر تلك الفترة (الفئات المحلية) (الفئات الوافدة على الجزائر).

الإطار الزماني والمكاني

يحدد موضوع دراستنا من خلال عنوانه العمران في الجزائر خلال العهد العثماني أي من فترة دخول العثمانيين إلى الجزائر إلى غاية الاحتلال الفرنسي للجزائر أي من سنة 1519-1830.

ولارتباط موضوع دراستنا بالإسهامات التي قدمها مصطفى أحمد بن حموش في جانب دراسة العمران في الجزائر خلال العهد العثماني وتقديم كم هائل من الدراسات وجب علينا ذكره كشخصية بارزة في مجال التأريخ فقد تعرضنا في المبحث الأول على التعريف

بشخصية مصطفى أحمد بن حموش من خلال النشأة والتكوين العلمي وعرض لأهم المؤلفات التي أصدرها.

أما عن الإطار المكاني فقد تناولنا مدينة الجزائر خلال العهد العثماني كنموذج للحضارة الجزائرية العثمانية.

والإشكالية المطروحة في هذا الموضوع هي: فيما تمثلت إسهامات بن حموش في دراسة العمران في الجزائر خلال العهد العثماني؟ وما مدى تأثير الفئات الاجتماعية على تنوع العمران في الجزائر خلال الفترة العثمانية؟

الدراسات السابقة التي تناولت نفس الموضوع

هناك عدد معتبر من الدراسات التي تعرضت إلى دراسة العمران في الجزائر خلال العهد العثماني، وتنوعت هذه الدراسات كل على حسب هدف الدراسة فنجد من تعرض لدراسة موضوع العمران ويكون هدفه هو التوصل إلى التعرف على تاريخ الجزائر الثقافي ومنه من درس العمران من ناحية علم الآثار من خلال تحديد أنواع العمران (الديني، العسكري، الاقتصادي).

وفي موضوعنا سنتناول الجانب الوصفي التاريخي لكون وقوع بين أيدينا دراسات تناولت موضوع دراستنا المتمثلة في المذكرات السابقة وكذلك المؤلفات التي تناولها الدكتور مصطفى أحمد بن حموش في دراسته للعمران الجزائري في العهد العثماني من خلال تحديد أنواع العمران وكذلك علم تخطيط المدن.

وعلى سبيل المثال نذكر بعض المؤلفات والدراسات السابقة التي تناولت العمران الجزائري في العهد العثماني.

• مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ: العمران في الجزائر خلال العهد العثماني، أفادتنا في الرجوع إليها في المبحث الأول والثالث من خلال أخذ بعض التعريفات.

• أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث الجزء الأول: مذكرة الحرف والحرفيون لمدينة الجزائر 1700-1830 مقاربة اجتماعية واقتصادية أفادتنا هذه المذكرة بشكل كبير في رجوعنا إليها في تحديد الفئات الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني.

• مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ حديث ومعاصر: العمران في الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830) أخذنا بعض المعلومات التي احتوت مبحثنا الثالث لعدم توفر الكتاب الذي أخذت منه المعلومة.

• مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث: الحياة اليومية بمدينة الجزائر من خلال سجل التركات 1111 هـ/1113 هـ/1699 م-1701 م أفادتنا بالرجوع إلى مراحل نشأة الجزائر بشكل مختصر في المبحث الثاني.

• مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر: المساجد والعمران في الجزائر خلال العهد العثماني عدنا إليها لتفيدنا في المبحث الثاني في الفئات الاجتماعية.

• مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ: التنظيم القضائي في الجزائر خلال العهد العثماني (1519 م-1830 م) أفادتنا في موضوعنا في المبحث الثالث المطلب الثاني من خلال تعرفها إلى النشأة الإدارية في الجزائر في العهد العثماني.

المنهج المتبع في الدراسة

إن الباحث في التاريخ يحتاج إلى تحديد المناهج التي تخدم الموضوع المدروس للاستعانة بها للوصول إلى استقاء المعلومات الصحيحة والقدرة على بلوغ الابتغاء وقد اعتمدنا في موضوع دراستنا المنهج التاريخي الوصفي من خلال اعتمادنا أنواع العمران في الجزائر خلال العهد العثماني وكذلك تحديد المنشأة العمرانية وقد تعرضنا لوصفها من خلال

أماكن تمركزها في مدينة الجزائر، كما تطرقنا إلى المنهج التحليلي من خلال ذكر الفئات الاجتماعية ومدى تأثيرها على العمران من خلال تطوره في العهد العثماني، وحاولنا كذلك إعطاء صورة لمدينة الجزائر في الفترة العثمانية.

الخطة المعتمدة في البحث

لقد قمنا بتقسيم الدراسة إلى ثلاثة مباحث، وقمنا بوضع مدخل تمهيدي في البداية العمران كوظيفة بشرية وعن المدن وأهميتها للمجتمع والأفراد, وفي المباحث جرى التطرق للمعلومات على النحو الآتي:

المبحث الأول بعنوان مصطفى أحمد بن حموش مهندس ومؤرخ حيث قسمناه إلى ثلاثة مطالب في المطلب الأول تناولت شخصية مصطفى أحمد بن حموش وتكوينه العلمي وفي المطلب الثاني تناولنا مؤلفاته والمطلب الثالث تعرضنا للعمران من خلال الأرشيف العثماني.

أما المبحث الثاني "العمارة والعمران في الجزائر خلال العهد العثماني" حيث قسمناه إلى ثلاثة مطالب من خلال العناوين التالية ففي المطلب الأول ذكرنا التعريفات التي ذكرتها معظم الدراسات حسب جانب دراستها وكذلك التعريف الذي يخص حيز دراستنا، وكذلك المدينة من خلال القرآن والسنة وعند المفكرين المسلمين وفي المطلب الثاني تعرضنا لنشأة مدينة الجزائر عبر التاريخ من فترة قبل الميلاد إلى غاية التواجد العثماني فيها، وفي المطلب الثالث ذكرنا الفئات الاجتماعية في مدينة الجزائر من خلال ذكر الفئات المحلية والفئات الوافدة.

أما المبحث الثالث "أنواع العمران في الجزائر خلال العهد العثماني" وقسمناه إلى ثلاثة مطالب كل مطلب يذكر نوع من العمران ذكرنا في المطلب الأول العمران الإداري والعسكري من خلال ذكر نماذج عن تلك المنشأة مثلا في العمران الإداري القصور والمحاكم

والعسكري الثكنات والبطاريات والحصون وتبين لنا أن كل منشأة كانت تتمركز في مكان معين في المدينة وفي المطلب الثاني ذكرنا العمران الديني الذي كان بمثابة أهم المنشأة التي حظيت برعاية من طرف العثمانيين من خلال دعمها في عملية البناء والترميم وتمثلت في المساجد والزوايا والأضرحة، وفي المطلب الثالث العمران المدني (الحضري) والاقتصادي حيث ذكرنا المنازل والفنادق والعيون التي كانت عبارة عن أوقاف, وفي العمران الاقتصادي ذكرنا الأسواق التي كانت بمثابة أهم المنشأة من خلال أماكن تمركزها وطرق تسييرها.

عرض لأهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة

اعتمدنا في دراستنا لعدة مصادر أفادتنا في موضوعنا والمتمثلة في المصادر والمراجع باللغة العربية إلا كتابين باللغة الأجنبية قمنا بالتعريف بها في المبحث الأول محتوى في المطلب الثاني.

المصادر والمراجع باللغة العربية

- مقدمة ابن خلدون لصاحبها عبد الرحمان محمد بن خلدون المولود في تونس عام 1332 والمتوفى في مصر عام 1404 وأفادتنا في تعريف العمران وكذلك في تفسير ظاهرة العمران وهو أول من تعرض للعمران كظاهرة اجتماعية.
- كتاب "لسان العرب" لصاحبه ابن منظور من تحقيق عبد الله علي الكبير محمد أحمد حسب الله هاشم محمد الشاذلي، يضم معجم جمع ما كتبه السابقين.
- كتاب "إعلام الساجد بأحكام المساجد" لصاحبه عبد الله بن محمد الزركشي واتفق الجميع على أن مولده سنة 745 هـ ووفاته سنة 794 هـ أفادنا بالرجوع له في تعريف المساجد.

المراجع

- كتاب "تاريخ مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830" (حليمي عبد القادر) أفادنا في الرجوع إليه لتحديد وتعريف الأبواب.

- "تاريخ الجزائر العام" عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، أفادنا في الرجوع إليه في العمران الديني.
- تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال ألبير ديفولكس ترجمة وتحقيق بدر بالقاضي مصطفى احمد بن حموش يعتبر هذا المرجع من أهم المراجع التي تناولت أنواع العمران في الجزائر خلال العهد العثماني.
- المدينة والسلطة في الإسلام لمصطفى أحمد بن حموش يشير هذا الكتاب إلى دراسة العلاقة بين شكل العمران وطبيعة السلطة من المنظور التاريخي والفقهي.
- تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954) الجزء الأول (أبو القاسم سعد الله، يشير هذا الكتاب إلى أوضاع الجزائر خلال الوجود العثماني).
- العمران والبنيان من منظور الإسلام، يحي وزيري يتناول هذا الكتاب العمارة الإسلامية ويركز تحديدا على الضوابط والثوابت التي يجب أن يتأسس عليها الفكر العمراني الإسلامي.

المراجع الأجنبية

- "تاريخ مدنية الجزائر" مصطفى أحمد بن حموش يحتوي الكتاب إجابات على أسئلة التنظيم العمراني، وما مدى مساهمته في بناء النظام الإداري المتطور خلال الفترة العثمانية.
- "العمارة وتخطيط المدن في المغرب العربي" مصطفى أحمد بن حموش، يشير هذا الكتاب إلى الهندسة المعمارية وتخطيط المدن في المغرب العربي.

مدخل تمهيدي

مدخل تمهيدي

إن العمران وظيفة بشرية لا تخص مجتمعا دون آخر، فكل الحضارات أنتجت مدنا لا تزال تشهد بوجودها وأثارها على ذلك وأخيرا قيل ان الإنسان مدني بطبعه حيث يميل بغريزته كما تدفعه احتياجاته إلى الاجتماع بالآخرين، ولذلك فإن تجربة الإنسان في صناعة المدن القديمة بقدم وجوده على الأرض، وإذا اعتقدنا بوجود السلالة البشرية منذ الخليفة فذلك يدعونا إلى الاعتقاد كذلك أن هذه الصناعة قد تناقلتها المجتمعات والحضارات المتتالية فلا يعقل أن تنفرد حضارة مهما كان قدمها بهذه الصناعة وأن تستغني عن تجارب الحضارات السابقة لها[1].

وقد حمل القصص القرآني في طياته العديد من الضوابط والمفاهيم الخاصة بعمارة وعمران الأرض والتي تعتبر بمثابة القواعد والأسس التي يسترشد بها المسلمون في كل زمان ومكان من أجل عمارة الأرض العمارة الصالحة الفاضلة، كما أرادها الله سبحانه وتعالى وأكد عليها رسله وأنبياؤه في دعوتهم على مر العصور[2] غير أن ما تتميز به الحضارات عن بعضها في هذه الصناعة هو ما قدمته من قيم إيجابية وأضافته من اجتهادات لرفع الصرح البشري القائم وهو العمران فقد قامت كل حضارة على أسس أخلاقية وأنظمة سياسية ومعتقدات غيبية كان لها الأثر المباشر في صورة المدينة ونوعية محيطها الحضري وإذا ثبت أن العمران وظيفة بشرية فهي إذن تتجاوز الزمان والمكان لأنها تتعلق بالنوع الإنساني، وبالتالي فإن تاريخ العمران هو وجه من أوجه التاريخ العالمي الذي يقوم على الاعتقاد بوجود مبادئ أو قوانين مشتقة من طبيعة الأشياء تتحكم في سلوك البشر[3].

---

[1] مصطفى أحمد بن حموش ، المدينة والسلطة في الإسلام، الطبعة الأولى، قسم الدراسات والنشر، مركز جمعية الماجد لثقافة والتراث، دار البشائر لطباعة والنشر، دبي، 1999، ص 17.

[2] يحي وزيري، العمران والبنيان في منظور الإسلام، الطبعة الأولى، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 2008، ص 24.

[3] مصطفى بن حموش، المدينة والسلطة في الاسلام ، نفسه، ص 17.

وقد تميز النسيج الحضري للمدن العربية الإسلامية بوجود ثوابت أساسية جعلت جل المدن مهيكلة بحيث نجد مركز المدينة يتشكل من المسجد والسوق المركزي والحمام وتحيط به الأحياء الحرفية بمختلف تخصصاتها خاضعة لترتيب وتنظيم محكم حسب أهميتها وقيمة سلعها وحتى الأحياء السكنية تتدرج من الفئات الراقية إلى الفئات المتوسطة والفقيرة[1] وتكمن أهمية العمران في كونها أن المعالم الحضارية والمظاهر المعمارية لدى أي شعب هي بمثابة الذاكرة الجامعة للأمة وتربطها بماضيها وبمثابة بطاقة تعريف التي تظهر جوانب التفوق وموطن الإبداع، كذلك هي الجزائر بماضيها الحافل بالشواهد الأثرية التي تعود للعهد الروماني والبيزنطي والفترة الإسلامية والعهد العثماني وفترة الاحتلال الفرنسي وقد كان لمدينة الجزائر في هذا الصنف الأخير مكانة خاصة لكونها مقر الحكم وقاعدة للبلاد ومنفذ للاتصال مع العالم وهذا ما جعل معالمها العسكرية والدينية والعمرانية محل للدراسات[2].

وعلى هذا الأساس فإن دراسة تاريخ العمران يخضع لمناهج التاريخ العامة فهو من جانبه الظاهري والتفصيلي حشد واع لتجارب مجسدة في الواقع لطرق استجابة المجتمعات والأجيال لحاجاتها في أطر زمنية ومكانية محددة ومن جانبه الباطني إدراك لتلك السنن الكونية التي يخضع لها العمران وهو ما يساهم في تسخير الطبيعة لصالح الإنسان[3].

[1] فتحية الواليش، الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1993-1994، ص 232.

[2] محمد الطيب عقاب، قصور مدينة الجزائر في أواخرا لعهد العثماني، الطبعة الأولى، دار الحكمة للنشر والتوزيع، 2007، ص1.

[3] مصطفى بن حموش، المدينة والسلطة في الاسلام ،المرجع السابق، ص 17.

المبحث الأول: مصطفى ابن حموش مهندس ومؤرخ

المطلب الأول: التعريف بشخصية مصطفى أحمد بن حموش

المطلب الثاني: مؤلفاته

المطلب الثالث: دراسة بن حموش العمران من خلال الوثائق الأرشيفية

المبحث الأول: مصطفى ابن حموش مهندس ومؤرخ

المطلب الأول: التعريف بشخصية مصطفى أحمد بن حموش

1- النشأة

الدكتور مصطفى أحمد بن حموش من مواليد سنة 1957 م، ببجاية شرق الجزائر، حصل على شهادة مهندس معماري من معهد الهندسة المعمارية والتمدين بالجزائر عام 1983 م، ثم على ماجستير عمارة ببريطانيا عام 1986 م، من جامعة نيوكاسلUniversity Neucasile ثم على دكتوراه في تخطيط وإدارة المدن من المعهد الفرنسي للتخطيط بجامعة باريس الثامنة، عمل عضوا في هيئة التدريس في معهد العمارة بجامعة البليدة ما بين سنتي 1986 م و1994 م، واشتغل في دائرة تخطيط المدن بمدينة العين بالإمارات العربية المتحدة لمدة أربع سنوات، ثم أستاذا مساعدا في جامعة البحرين وبعد عودته لأرض الوطن قام بتأسيس مؤسسة المدينة للدراسات والتنمية ومازال يشتغل كأستاذ محاضر بجامعة البليدة[1].

2-تكوينه العلمي

البداية كانت في مدرسة الهندسة المعمارية والتعمير بالحراش، حيث كان يتلقى دروسا في تاريخ العمارة الإسلامية، وقد كان الأستاذ الإيطالي يستفزهم بالمراجع الغربية التي تؤكد تطفل المسلمين على الحضارات الغربية وفقدانهم لمنطلق تخطيط المدن، حيث يعشقون الفوضى ويفتقدون الذوق المعماري، فكان على الدكتور بحماس أن يقتحم عالم التاريخ وينفذ أقوال المستشرقين بإثبات وجود قواعد وأسس ناضجة ومتينة في نشأة المدن وممارسة العمران، وعند اتصال الدكتور مصطفى بن حموش بمشرف الدكتوراه التركي الأصل الفرنسي الجنسية، حثه على استغلال الأرشيف العثماني باعتباره أقرب مصدر للعمران الإسلامي

[1] مصطفى أحمد بن حموش، دكتور ومهندس ومؤرخ، مقابلة أجريناها يوم الخميس في مركزمؤسسة المدينة الموافق لـ 09 ماي 2024،الساعة 12، البليدة، الجزائر.

بالنسبة للجزائر التي كانت من طمس الهوية والتاريخ، حيث استغل معارفه المعمارية والعمرانية في قراءة وفرز الأرشيف العثماني: وبذلك أصبح معماريا وأستاذا مختصا في تاريخ العمارة، وقد وجد أن التاريخ ليس بتسلسل الأحداث بقدر ما هو سنن تتحكم في سيرورة البشر، حيث يجب استخراجها من ركام الأخبار التي تمتلئ بها كتب السير والروايات والتاريخ، كان الاختيار الأول منذ تخرجه الجامعي الأول وحصوله على منحة التفوق للدراسة بالخارج، فقد اختار بريطانيا من بين عدة بلدان لعدة أسباب، ولا يخفى أنه منذ كان طالبا كان يحمل كرها شديدا للفرنسية ولفرنسا، وكان لا يزال يستعين بالإنجليزية لمقاومة الإحساس بالنقصان الذي نعيشه كمثقفين يحملون هم الهوية واللغة أمام التنمر الفرانكفوني في الجامعات وفي الحياة العامة، ورب شر فيه خير[1].

بعد حصوله على شهادة الماجستير من الجامعة البريطانية عاد مصطفى بن حموش للجامعة الفرنسية وحصل منها على شهادة الدكتوراه، توجهه إلى الجامعات الفرنسية كان بعد خوضه تجربة التعلم الجامعي بالماجستير في الجامعة الجزائرية، حيث ظهر له أن الارتقاء نحو الدكتوراه أمر لازم في سبيل التدرج الجامعي، وبسبب غلاء تكاليف الدراسة في بريطانيا وجد نفسه مضطرا للتوجه لفرنسا التي كان التعلم الجامعي فيها شبه مجاني، أما من حيث المقارنة فقد وجد الفرق الشاسع بين المجتمعين الإنجليزي المقنن بالعوائد والأعراف والفرنسي المنفتح والمشبع بالحداثة، أما من حيث التعليم الجامعي فإن الفرق كان ولا يزال واضحا من حيث المنهجية والرسوخ في التقاليد وسعة المجال العلمي، وقد استغل تقنية التمكن في الانجليزية والتخرج منها لمواجهة عقدة الفوقية لدى بعض الأساتذة الفرنسيين[2].

[1] مصطفى أحمد بن حموش، ، مقابلة أجريناها يوم الخميس في مركز مؤسسة المدينة الموافق لـ 09 ماي 2024 ،الساعة 12، البليدة، الجزائر.

[2] نفسه.

أقام في الإمارات سنة 1994 م، إثر الظروف الأمنية الصعبة التي حالت دون استمراره في التدريس بجامعة البليدة، وقد اضطر لمغادرة العالم الأكاديمي، والالتحاق بعالم المهنة والاحتراف.

ساعده الاحتكاك بجنسيات عديدة في الإمارات وأفاده كثيرا حيث ساهم في ثورتها العمرانية، فقد كان كخبير تخطيط وككل الأجانب تابع وساهم بحكم الوظيفة والمعارف المكتسبة في كل من بريطانيا وفرنسا وكذلك الجزائر، ولا يخفي إنصدامه الكبير في التوجه الاستهلاكي الذي كان يدعوا إليه الكثير من الأجانب الغربيين في البناء والعمران إخواننا في الإمارات طمعا في الاكتساب وتسويق منتجات بلدانهم حيث يرى أن الإمارات كبلد عربي مسلم ينزلق نحو التغريب والاستمتاع والهضم اللاواعي، وقد كتب خلالها مقالا في الخليج عن الفرق بين البناء الحضاري وتكديس الأشياء" فقد رأى كيف تتجسد فكرة مالك بن نبي رحمه الله في إمكانية الاقتناء دون أن تكون هناك حضارة ترافقها، حيث أنه لم ينكر مدى التقدم في البنية التحتية لمدن الإمارات وأنظمتها الرقمية وسلاسة حياة المواطن فيها كما أنه لا ينكر أن توطين ذلك التقدم، بدأ يأخذ مجراه في المجتمع الإماراتي، حيث بدأت طبقة من النخبة تتشكل وتساهم في إدارة الأمور في بلادها[1].

3-عودة ابن حموش إلى الجزائر

من إحدى دوافع عودة الدكتور مصطفى أحمد بن حموش إلى الجزائر هو النداء الذي أرسلته السلطات الجزائرية من خلال إشعاراتها لإطاراتها في كل بلاد العام، وقد علم أن النداء الموجه قام به بعض الأخيار من الناس آنذاك، ولكن كانت هناك عراقيل ما أدى إلى وقف عملية الرجوع من خلال غلق القنوات وتعسير الاندماج في الجامعات الجزائرية، مما اضطر الكثير من الزملاء إلى العودة إلى المهجر، فقد أرسل بعض المسؤولين العائدين

[1] مصطفى أحمد بن حموش، دكتور ومهندس ومؤرخ، مقابلة أجريناها يوم الخميس في مركز مؤسسة المدينة الموافق لـ 09 ماي 2024 ،الساعة 12، البليدة ،الجزائر.

رسائل تدل أنهم غير مرحب بهم، وأن عودتهم تزعج الكثير ممن هم في المناصب ومن يعتلون سدة البحث العلمي والثقافة والعلوم، فأصبحت القرارات ليست فقط غير مناسبة لعودتهم بل هي ضد عودتهم، ولكن عتابي على هؤلاء عادوا إلى الخارج والذين لا يفكرون في العودة أبدا هو عدم إدراكهم أبعاد المعركة الثقافية والحضارية وثقل رسالتهم تجاه بلادهم واستيعابهم الهادئ في ساحة المعركة.

4-التأثيرات المحيطة به:

تأثر الدكتور مصطفى أحمد بن حموش في دراسته للعمران بعدة عوامل رئيسية ساهمت في تشكيل رؤيته ونظريته في هذا المجال وذلك من خلال:

أ – البيئة الجزائرية وتراثها المعماري: من خلال نشأته في بجاية وهي مدينة تاريخية تمتاز بطابعها العمراني الإسلامي والتراثي لعبت دورا كبيرا في اهتمامه بالعمارة الإسلامية والتخطيط الحضري، والتأثيرات المحلية والثقافية في الجزائر أثرت في نظرته لكيفية دمج التراث مع الحداثة في المشاريع العمرانية.

ب – التجارب العلمية الدولية: عمل الدكتور بن حموش في دول الخليج وخاصة في جامعة البحرين مما وفر له تجربة عملية غنية في بيئات مختلفة، حيث كانت هذه الخبرات خارج الجزائر ساعدته في استيعاب وتطبيق أساليب التخطيط العمراني المبتكرة التي تتناسب مع السباقات الثقافية المختلفة.[1].

ت – البحث العلمي والمشاريع التطبيقية

قام بن حموش بنشر العديد من الدراسات والبحوث في مجال التخطيط العمراني حيث جمع بين النظرية والتطبيق في تركيزه على العلاقة بين العمران والسلطة والإسلام كما هو

[1] مصطفى أحمد بن حموش، دكتور ومهندس ومؤرخ، مقابلة أجريناها يوم الخميس في مركز مؤسسة المدينة الموافق لـ 09 ماي 2024 الساعة 12، البليدة، الجزائر.

مبين في كتاباته حيث يعكس تأثره بالفكر الإسلامي في التخطيط العمراني وإدارة المدن، وبهذا الشكل تكاملت التأثيرات المحلية مع التعليم الأكاديمي والخبرة الدولية، مما ساهم في تشكيل نهج الدكتور بن حموش الفريد من دراسة وتطوير التخطيط العمراني.

ث – التراث المعماري الإسلامي

حيث تأثر الدكتور بن حموش بالتراث المعماري الإسلامي من خلال نشأته ببجاية وهي مدينة غنية بالمعالم التاريخية الإسلامية، حيث كان لهذا التراث الثقافي الغني دور كبير في تشكيل اهتمامه بالعمارة الإسلامية وكيفية دمجها مع الأساليب الحديثة في التخطيط.

ج – التأثيرات الثقافية والاجتماعية

تأثر أيضا بالبيئة الثقافية والاجتماعية في الجزائر، حيث يعتبر التطور العمراني جزء من الهوية والثقافية وهذا التأثير الثقافي انعكس في اهتمامه بالمحافظة على التراث المعماري وتحقيق التنمية المستدامة في العمران.

لقد كان لمجمل هذه العوامل التي ساعدت في تشكيل منهج مصطفى احمد بن حموش المتكامل في دراسة العمران، مما جعله من أهم الشخصيات البارزة في هذا المجال على المستوى المحلي والدولي[1].

5 –إسهاماته في جانب دراسة العمران

أ – الكتب والدراسات

ألف العديد من الكتب والمجلات العلمية التي تتناول موضوعات متنوعة في العمران الإسلامي وعلاقة المدينة بالسلطة في التاريخ الإسلامي منها كتاب "المدينة والسلطة في الإسلام" نموذج الجزائر في العهد العثماني الذي يدرس العلاقة بين شكل العمران ونظام

[1] مصطفى أحمد بن حموش، دكتور ومهندس ومؤرخ، مقابلة أجريناها يوم الخميس في مركز مؤسسة المدينة الموافق لـ 09 ماي 2024 الساعة 12، البليدة، الجزائر.

السلطة في الفترة العثمانية في الجزائر ويربط بين التنظيم العمراني والسياسي والاجتماعي للمدينة.

ب – التدريس والتأطير الأكاديمي

كأستاذ جامعي، ساهم الدكتور مصطفى بن حموش في تدريس وتأهيل العديد من الطلاب في مجال الهندسة المعمارية والتخطيط العمراني، مما ساعد في نقل المعرفة الأكاديمية والتطبيقية لجيل جديد من المهندسين والمعماريين في الجزائر.

ت – المؤتمرات والندوات

شارك الدكتور بن حموش في العديد من المؤتمرات والندوات المحلية والدولية حيث قدم أبحاثه وأفكاره حول التخطيط العمراني، مما ساهم في تعزيز الفهم العالمي لعمران في الجزائر وتبادل الخبرات مع باحثين آخرين من مختلف أنحاء العالم.

ث – مقالات وأبحاث محكمة

نشر العديد من المقالات العلمية في مجالات محكمة تتناول موضوعات التخطيط العمراني الإسلامي، وتفسير تأثيرات البيئة الاجتماعية والسياسية على العمران، مما عزز من مكانته كمرجع في هذا المجال.

ج – الاستشارات والتطبيقات العملية

قام بتقديم استشارات في مشاريع تخطيط عمراني مختلفة، مستفيدا من خبراته الأكاديمية لتطبيق النظريات والمفاهيم على ارض الواقع، وبالتالي المساهمة في تطوير التخطيط الحضري في الجزائر.[1].

[1] مصطفى أحمد بن حموش، دكتور ومهندس ومؤرخ، مقابلة أجريناها يوم الخميس في مركز مؤسسة المدينة الموافق لـ 09 ماي 2024 الساعة 12، البليدة، الجزائر.

يحدد الدكتور مصطفى بن حموش إسهاماته في ربط الجوانب التاريخية والفقهية بالتحليل العمراني مما يوفر فهما أعمق لتطور المدن في الجزائر خلال العهد العثماني وهذا العمل ساعد في تقديم صورة متكاملة عن تأثير السلطة والسياسة على التنظيم العمراني في تلك الفترة، وساهم في إعادة تقييم تاريخ العمران الإسلامي في الجزائر[1].

المطلب الثاني: مؤلفاته

1 - المؤلفات بالعربية

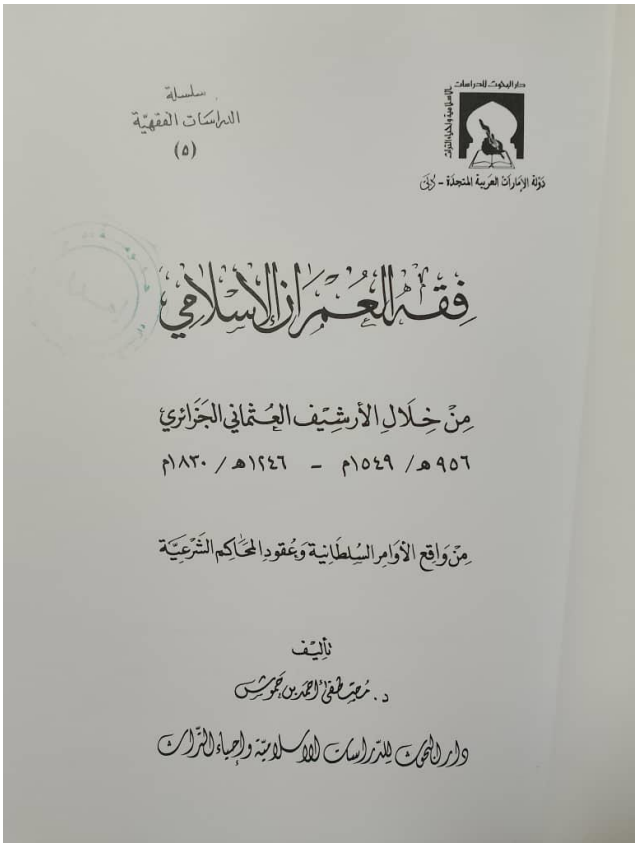
1- فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري 956 هـ/1549م-1646 هـ/1830 م من واقع الأوامر السلطانية وعقود المحاكم الشرعية من تأليف الدكتور مصطفى أحمد بن حموش في سلسة الدراسات الفقهية الخامسة والذي نشر من خلال دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث في دولة الإمارات العربية المتحدة، دبي سنة 2002 م.

أ - محتوى الكتاب:

يهدف كتاب فقه العمران الإسلامي إلى عرض أهم الخصائص العمران الإسلامي، وهذا ما يتعلق بارتباط شكل المدينة بضوابط الشريعة وأحكام الفقه الإسلامي، وباعتبار أن العمران عبارة عن وعاء تتشابك فيه حقوق الأفراد وتتدافع فيه المصالح وتمارس فيه السلطات لمختلف مستوياتها، فقد أسند إلى مجال القضاء، ولذلك فقد كان للمؤسسة القضائية أدوار في المجتمع الإسلامي الحضري تتمثل في حفظ الحقوق وتأطير تصرفات السلطات العامة وصيانة الشريعة، بالجملة فإن العمران الإسلامي هو الصورة المادية لتحقيق حفظ الدين وسياسة الدنيا به وكذلك يتضمن الكتاب سردا أبجديا لأهم المصطلحات الفقهية المتعلقة بالعمران والتي استخرجها مصطفى ابن حموش عند اطلاعه على مجموعة من وثائق المحاكم الشرعية بالمغرب الأوسط والتي يعود تاريخها إلى العهد العثماني، وذلك من

[1] مصطفى أحمد بن حموش، دكتور ومهندس ومؤرخ، مقابلة أجريناها يوم الخميس في مركز مؤسسة المدينة الموافق لـ 09 ماي 2024 الساعة 12، البليدة، الجزائر.

خلال عملية انتقاءها من مراكز الأرشيف الوطني بالجزائر، فيظهر من خلال هذا الكتاب أن الباحث حاول أن يبعد اللثام عن المبادئ التي تقوم عليها المدينة الإسلامية من خلال الأحكام الشرعية مما يميزها عن أي مدينة عرفتها البشرية وحدد أوجه ارتباط العمران في مختلف المدن الإسلامية وذلك أيضا من خلال الأحكام الشرعية وهذا الارتباط هو الذي يعطي العمران الإسلامي خصوصياته، باعتبار أنه لا يمكن فصله عن العقيدة والشريعة مما يضفي عليه بعدا روحيا لا نجده في عصرنا ويتجلى بوضوح من خلال التداخل بين مسائل العمران والأحكام الشرعية[1].





01: صورة من التقاط الطالبين تمثل الغلاف الخارجي لكتاب فقه العمران الإسلامي.

[1] مصطفى أحمد بن حموش، فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني 956 هـ/1549-1646 هـ/1830، سلسلة الدراسات الفقهية الخامسة، دار البحوث للدراسات الإسلامية واحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة، دبي، 2002، للاطلاع أكثر أنظر صفحات المتاب.

2 – المدينة والسلطة في الإسلام، نموذج الجزائر في العهد العثماني، من تأليف الدكتور مصطفى أحمد بن حموش، الطبعة الأولى، 1420 هـ/1999 م، قسم الدراسات والنشر مركز جمعة الماجد لثقافة والتراث، دار البشائر لطباعة والنشر والتوزيع، دبي، 1999 م.

أ – التعريف بالكتاب

إن أصل هذا الكتاب هو رسالة دكتوراه قدمها المؤلف مصطفى أحمد بن حموش في باريس ولذلك فإن القارئ العربي سيلاحظ تغلب استعمال المراجع الأجنبية فيها ومن نتائج ذلك أن القارئ سيصادف في النص بعض الآراء التي تلزم في الإدارة العثمانية وشعوب منطقة المغرب، وقد احتفظنا بها للأمانة العلمية وعند عدم وجود مصادر تقابلها: وفر استعمال الأرشيف العثماني بكثافة في هذه الدراسة ولذلك فإنه يسجل سرد أرقام كل الوثائق المستعملة وبالأحرى إدخال نصوصها في الكتاب، وقد تم إلحاق أهم الوثائق التي استعملت كمصادر الدراسة في آخر الكتاب، وقد اجتهد المؤلف لأن يستقبل النص الرئيسي عن الوثائق سواء عن طريق النقل المباشر أو بالمعنى ويسهل فهمه لدى القارئ من دون الرجوع إلى الحواشي والتي يعتبرها للتوثيق[1].

ب – محتوى الكتاب

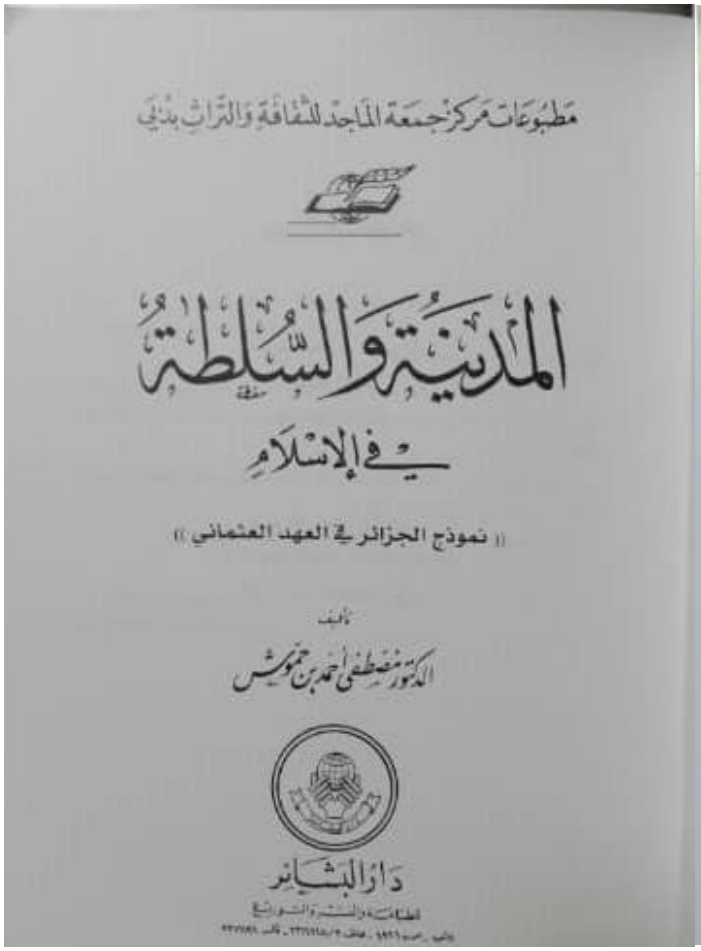
يشير هذا الكتاب إلى دراسة العلاقة الموجودة بين شكل العمران وطبيعة السلطة من المنظور التاريخي والفقهي: وينطلق من فرضية وجود ارتباط تبعي وطردي بين طرفي هذه الثنائية قد يرقى إلى مرتبة السنة الكونية التي تلازم المدة أو الاجتماع البشري من خلال مفهوم ابن خلدون، فانطلاقا من ذلك يمكن تفسير الكثير من مظاهر البيئة الحضرية في أي مدينة من خلال توزيع السلطة داخل المجتمع وبنوع النظام الإداري والقوانين التي يخضع لها الممارسون الحضريون في تصرفاتهم ويقصد بالممارسين الأفراد والجماعات وممثلي الإدارة

[1] مصطفى أحمد بن حموش، المدينة والسلطة في الإسلام، نموذج الجزائر في العهد العثماني، نفسه، للاطلاع أكثر الرجوع إلى محتوى الكتاب.

العامة التي تتولى شؤون المدينة، وباعتبار أن السلطة بمفهومها الواسع هي قدرة الشخص على تنفيذ قراراته شاء الغير أن أبو وقد تعرض الإسلام إلى التعريف لهذا المفهوم في صورة الولاية بشقيها العامة والخاصة ويوسطهما المتمثل في الولاية الجماعية، ولكل من هذه الأطراف من الشريعة الإسلامية دور محدد من خلال قواعد أصولية وفقهية تميز الأطراف وتضمن بنفس الوقت تكامله مع الأطراف الأخرى.

وعلى هذا الأساس يعرض هذا الكتاب في الأخير ما تعاني منه البيئة الحضرية المعاصرة من رداءة أو ما يسمى بأزمة العمران العصري والذي تزامن مع ظهور المدن الجديدة والذي يعود في رأي الكاتب إلى سوء توزيع الأدوار بين الممارسين الحضريين وصياغة قواعد الممارسة الحضرية أساسا، وعلى النقيض من ذلك فإن نوعية البيئة الحضرية بمدننا العتيقة (القديمة) تتصف بالتوازن والذي يعود إلى حسن توزيع الأدوار بين الأطراف المذكورة وصياغة قواعد الممارسة لكل منها، وباعتبار مصطفى بن حموش أن العلاقة الموجودة بين المدينة والسلطة تتجاوز حدود الزمان والمكان فإنه يمكن اعتبار المدينة العتيقة إلى حد ما نموذجا لاستنباط الحلول للمشكلات التي تعاني منها بيئتنا المعاصرة[1].

[1] مصطفى أحمد بن حموش، المدينة والسلطة في الإسلام، نموذج الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، للاطلاع أكثر الرجوع إلى محتوى الكتاب.


مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي

المدينة والسلطة

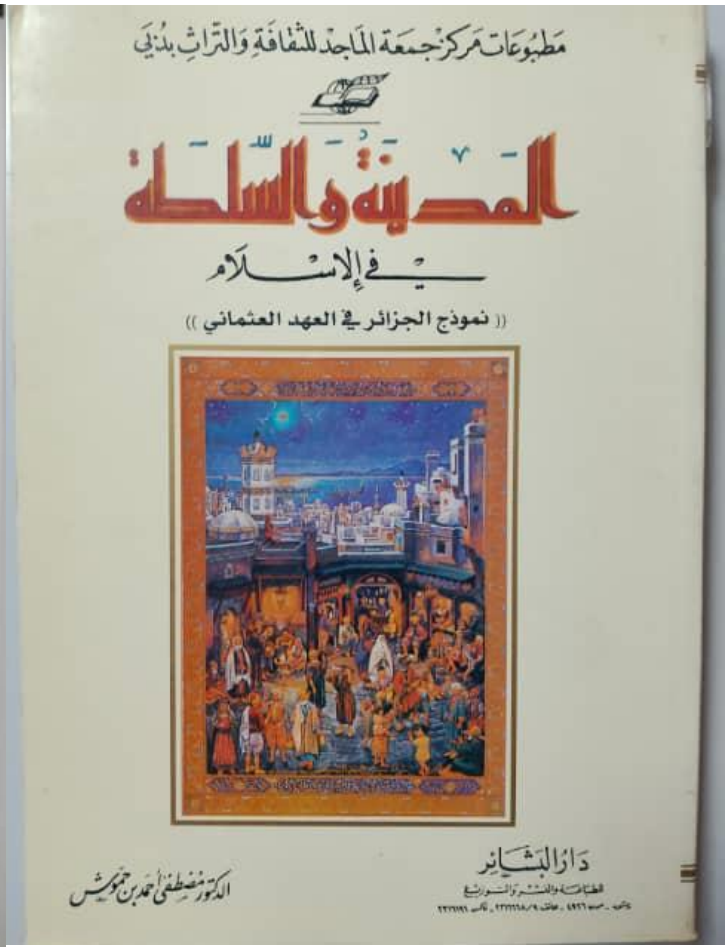
في الإسلام

((نموذج الجزائر في العهد العثماني))

تأليف

الدكتور مصطفى أحمد بن حموش

دار البشائر


مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي

المدينة والسلطة

في الإسلام

((نموذج الجزائر في العهد العثماني))

دار البشائر

الدكتور مصطفى أحمد بن حموش

02 :صورة من التقاط الطالبين تمثل الغلاف الخارجي لكتاب المدينة والسلطة.

3 – تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس، ترجمة وتحقيق مصطفى بن حموش بدر الدين بالقاضي، موفم للنشر، الجزائر، 2007.

أ – التعريف بالكتاب

الكتاب هو عبارة عن ترجمة لمخطوط أجنبي كتبه ألبير ديفولكس بأياد أجنبية فقد كانت تتميز على العموم بالحرص العلمي وروح الاكتشاف فقد سخر ألبير ديفولكس جميع ما لديه من طاقة وصلاحيات إدارية لتقديم مادة علمية متكاملة ونادرة وذلك باستعانته بعدد هائل من الوثائق، واستعان بأهل البلد للتعرف على محتواها فقد قام بترجمة العديد من الوثائق ووثق معلومات شفهية من خلال تناقلها السكان المحليين بينهم، لكن هناك تعصب في بعض الأحيان من خلال كتابه على الدين الإسلامي وحضارته، والتي نجد من موضوعيته وحياده العلمي[1].

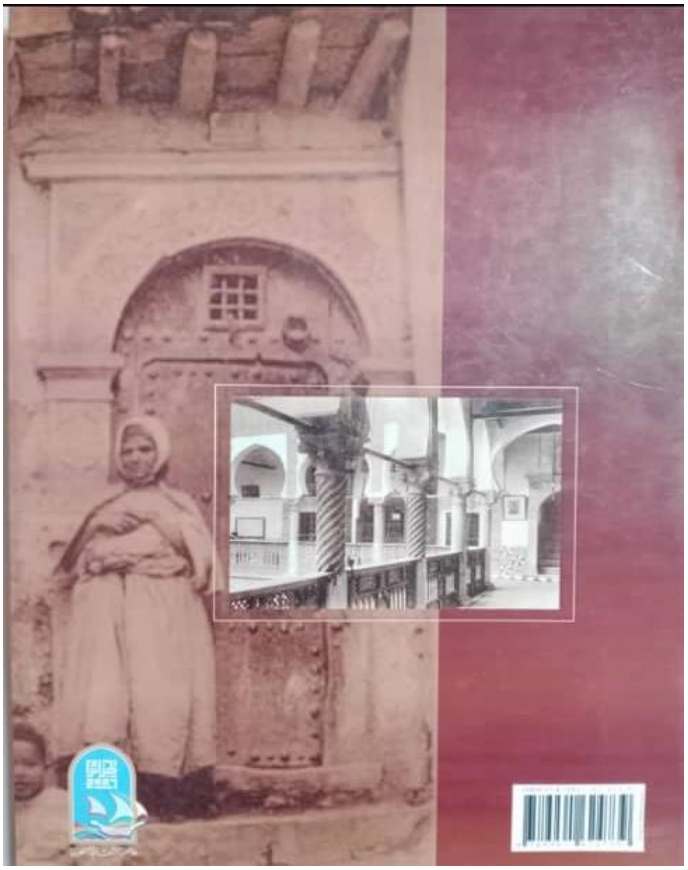
ب – محتوى الكتاب

بما أن هذا الكتاب عبارة عن ترجمة لمخطوط باللغة الأجنبية فقد عمل كذلك مصطفى ابن حموش وبدر الدين بالقاضي على إعادة ترتيب الفصول والأبواب من خلال جزأين رئيسيين هما: التاريخ العام والذي شمل نشأة وتطور مدينة الجزائر والأوضاع التي كانت محيطة بها في مراحل نشأتها وتطورها، وفي الجزء الثاني خصص للوصف التفصيلي للشوارع والمناطق في مدينة الجزائر حيث عرض لنا موقع مدينة الجزائر من خلال مناطقها وفي وصفه ذكر أنواع العمران التي تحتويها مدينة الجزائر مع التفصيل في طبيعة البناء والشوارع والأزقة، كما وضع فمارس لأشهاد الشوارع والمناطق والأعلام وقائمة العيون بمدينة الجزائر في العهد العثماني كما احتوى على خريطة مدينة الجزائر من خلال الوصف الموجود في الكتاب وموضوعة بكل فصل من فصول الكتاب ليتبين أكثر وتدقيق الوصف

[1] مصطفى أحمد بن حموش، تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال ألبير ديفولكس، ترجمة وتحقيق مصطفى أحمد بن حموش بدر الدين بالقاضي، موفم لنشر، الجزائر، 2007، أنظر تقديم.

المحتوى في الكتاب، وهذا ما أعطى الكتاب قيمة علمية في كون ضياع عدة وثائق والتي رجع إليها من جهة اندثار من ملامح المدينة ذلك الزمن سواء بفعل التخريب والهدم المستمرين منذ حقبة الاحتلال وفي أثناء التحرير أو بعد الاستقلال[1].





3: صورة من التقاط الطالبين تمثل الغلاف كتاب تاريخ وعمران قصبة الجزائر

[1] مصطفى أحمد بن حموش، تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال ألبير ديفولكس، للاطلاع أكثر العودة إلى صفحات الكتاب.

4- مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية من ترجمة وتحقيق الدكتور مصطفى أحمد بن حموش الطبعة الأولى 2007 شركة دار الأمة، برج الكيفان الجزائر، سنة 2007.

أ - التعريف بالكتاب

يعتبر نص الكتاب أساسا إلى مخطوط متوفر في المكتبة الوطنية الجزائرية كتبه الإداري الفرنسي -ألبير ديفولكس- سنة 1870 حيث كان يشرف على سجلات الأملاك العامة "الدومين" وقد تم تحقيق الجزء الأول منه تحت عنوان "خطط مدينة الجزائر" وبتحقيق النص وترجمته إلى العربية، ثم مقابلته بوثائق الأرشيف العثماني المتوفرة في مركز الأرشيف الوطني الجزائري، مع القيام بدراسة ميدانية لما تبقى من المباني المذكورة ووضعها الحالي، ويعتبر هذا الكتاب عمل أكاديمي نال به المؤلف جائزة علمية ونشر معظمه في مقالات متتالية في المجلة الإفريقية التي كانت تصدر عن مجموعة مؤرخين فرنسيين أسسوا الجمعية التاريخية الجزائرية، ويبدو ان الكاتب استغرق مدة طويلة لينتقي من دراسته بسبب عمله الإداري من جهة وجهله باللغة العربية والإسلام كذلك، وكذلك ما يتطلبه من عمل ميداني ولذلك فبغض النظر عن بعض الأحكام الحاقدة والتهجمات المتعصبة على العثمانيين وعلى أهل البلد التي تتخلل الدراسة فإن الكاتب ينفرد عن باقي كتب الخطط التي كتبت القاهرة وبغداد ودمشق بوجود خرائط دقيقة ترافق النصوص وقد نشر هذا الكتاب دون مرافقته من خرائط وصور في المجلة الإفريقية خلال حياة المؤلف، ومن خلال اطلاع ألبير ديفولكس على محتوى المخطوط أنها تعود بدايتها إلى حوالي القرن الثاني الهجري أي 1101-1125 هجري الموافق لسنوات 1687-1714 م، ورغم أن الكثير من المخطوطات التي ضاعت وخربت بفعل الاحتلال الفرنسي وسطو الإدارة الاحتلالية قادته اعتبار هذا العمل إلى حد بعيد من خلال مراجعة وثائق المحاكم الشرعية الموجودة والمسترجعة على مراحل من السلطات الفرنسية، وقد تم الاعتماد على هذا المصدر المهم في الكتب التي تناولناها

بتعريفها سابقا "المدينة والسلطة في الإسلام" و"فقه العمران الإسلامي" وقد اجتهد ابن حموش في إضافة صور للوثائق وإضافة تعليقات على الهامش الرئيسي.[1]

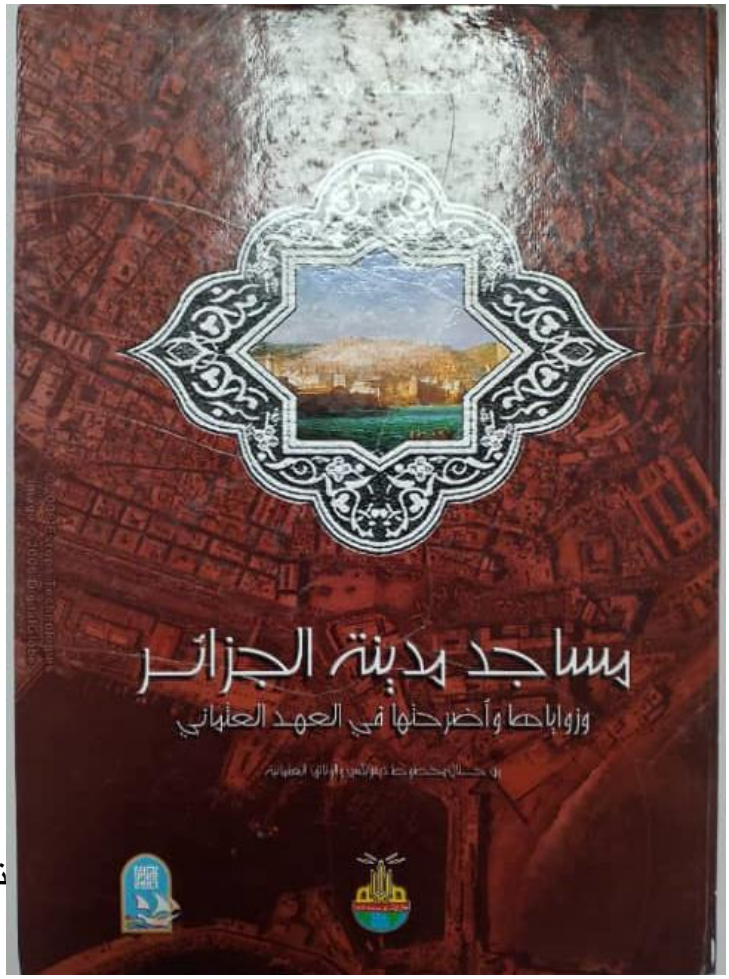
ب – محتوى الكتاب

يعود نص الكتاب أساسا إلى مخطوط متوفر في المكتبة الوطنية الجزائرية والذي كتبه الإداري الفرنسي ألبير ديفولكس سنة 1870 حيث كان يشرف على سجلات الأملاك العامة وقد تم تحقيق الجزء الأول منه، حيث يقوم الكتاب على إعادة بناء صورة مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني حيث يمدنا بوصف دقيق عن أحد الجوانب العمرانية منها والتي تمثلت في المساجد والزوايا والأضرحة، باعتبار هذه المنشأة أنها احدى أهم محاور الحياة المدنية للمجتمع الجزائري، وقد كان في كل دراسة يدرسها يمدنا بعينة عن المنشأة لتقريب الصورة للباحث، من خلال تحديد الأماكن وزمن تواجها فهو بذلك يحاول الإقران بين التاريخ والجغرافيا، كما سعى لإظهار التسوية والتغيير الذي كانت منهما الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي التي امتدت على مدة طويلة بلغت القرن وثلاثون سنة، وما ميز هذا الكتاب عن الباقي في كونه نادر القيمة هو اندثار للمعالم التي تشهد على صحة تواجدها في زمن سابق مثل المساجد التي تعرضت للهدم المباشر من طرف الجيش الفرنسي أو بسبب الإهمال الذي أصابها وتعاقب السنين عليها وذلك من خلال غياب الإدارة الوقفية التي كانت تعمل على الاهتمام بها من خلال ترميمها وصيانتها، ولم يكتفي ألبير ديفولكس بالوصف الأدبي بجانب العمران الديني الذي استقاه من وثائق المحاكم الشرعية بالعهد العثماني بل دعم ذلك

[1] مصطفى أحمد بن حموش، تصميم المساجد بين المعايير والتأصيل والإبداع، مجلة المدينة، العدد الثالث، خاص بالمساجد، نشرته دار الأمة بدعم من وزارة الثقافة، البليدة، 2018، ص 42–43.

بخرائط تفصيلية عن مواقعها الجغرافية في المدينة وكذلك للرقع الجغرافية الأرضية التي أقيمت عليها، وكذلك هنالك أوقاف لنصوص بصور ومخططات معمارية بالمتن المذكور[1].





5- خطط مدينة الجزائر من خلال ديفولكس والأرشيف العثماني من ترجمة وتحقيق وتعليق مصطفى أحمد بن حموش وبدر الدين بالقاضي، الطبعة الأولى، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2004.

[1] مصطفى أحمد بن حموش، تصميم المساجد بين المعايير والتأصيل والإبداع، المرجع السابق، للاطلاع أكثر التوجه لصفحات الكتاب.

أ- التعريف بالكتاب

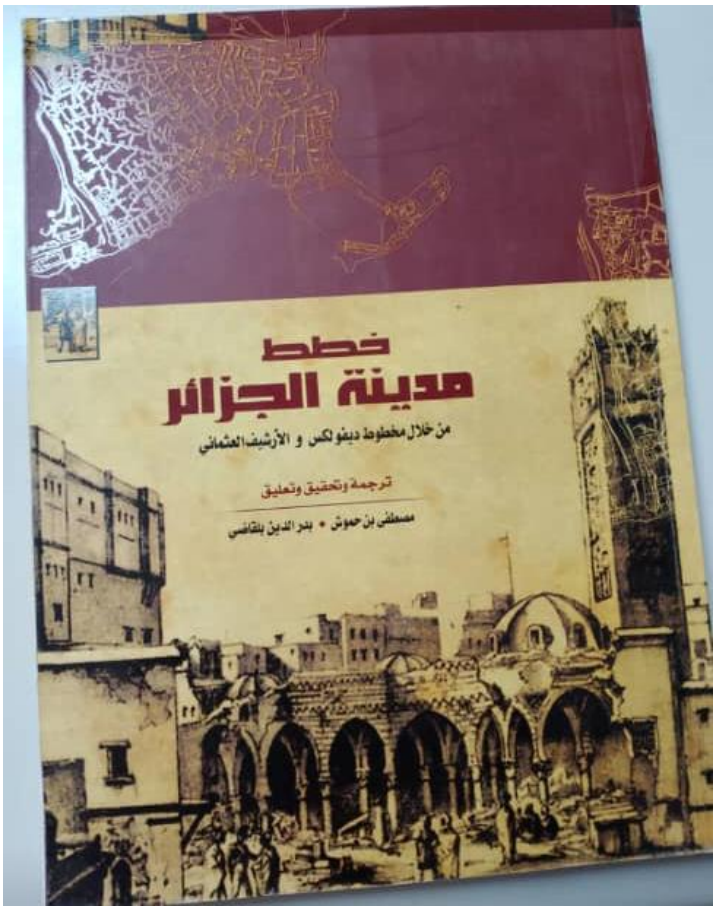
الكتاب عبارة عن مخطوط كتب باللغة الفرنسية لصاحبه ألبير ديفولكس لقد قام المؤلفان مصطفى أحمد بن حموش وبدر الدين بالقاضي بتحقيق من المخطوط الأصلي وقد تم نشره في كتاب باللغة الفرنسية عن طريق المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية بالجزائر سنة 2002 م تحت عنوان:

EL Djazair, Histoire d'une cutéd' Lcosium à Alger (ENAG Alger,2003) وهذا الكتاب سوف نقوم بعرض حوله مع المصادر الأجنبية.

ب- محتوى الكتاب

يتضمن الكتاب سردا تاريخيا حول مدينة الجزائر من القصبة إلى بوابة باب الوادي بما فيها من مبان تعكس البعد العمراني والحضاري في تلك الفترة حيث تناول الكتاب ثلاثة أجزاء رئيسية حيث بدأ باايكوزيوم وهي التسمية الأولى التي أطلقها على الجزائر في تلك الفترة، ثم تليها جزائر بشتى مزغنى وبعدها الجزائر العثمانية أي من خلال انطواء الجزائر تحت راية الدولة العثمانية وفيها وصف المؤلف المدينة من خلال تكونها من قصور ومساجد وأضرحة وشوارع أيضا حيث سجل من خلال دراسته أن الجزائر في سنة 1830 كانت تحتوي 13 مسجدا كبيرا و32 ضريحا و12 زاوية وبدخول الغزاة الفرنسيين إلى الجزائر تحولت إلى ثكنات عسكرية ومخازن واصطبلات يبقى منه سوى بعض القصور والمساجد للهدم مثل مسجد السيدة الذي لم يبقى منه سوى الاسم والصورة، وقد أرفق هذا الكتاب صور شاهدة على تواجد المباني المذكورة من خلال موقعها الجغرافي[1].

[1] مصطفى أحمد بن حموش، خطط مدينة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس، ترجمة وتحقيق وتعليق مصطفى أحمد بن حموش وبدر الدين بالقاضي، الطبعة الأولى، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2004، للاطلاع أكثر التوجه إلى صفحات الكتاب.





5: صورة من التقاط الطالبين تمثل غلاف كتاب خطط مدينة الجزائر.

6- مجلة المدينة "تصميم المساجد بين المعايير والتأصيل والإبداع" في عددها الثالث خاص بالمساجد فيفري 2018 -عنوان المقال د/مصطفى أحمد بن حموش مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني- كتب الدكتور المقال سنة 2007 ونشرته دار الأمة بدعم من وزارة الثقافة الجزائرية في الجزائر، والمقال مترجم باللغة العربية في هذه المجلة في الصفحة [42-43] المجلة متوفر في مؤسس المدينة والتنمية، حي المخباط، البليدة.

أ- التعريف بالمجلة

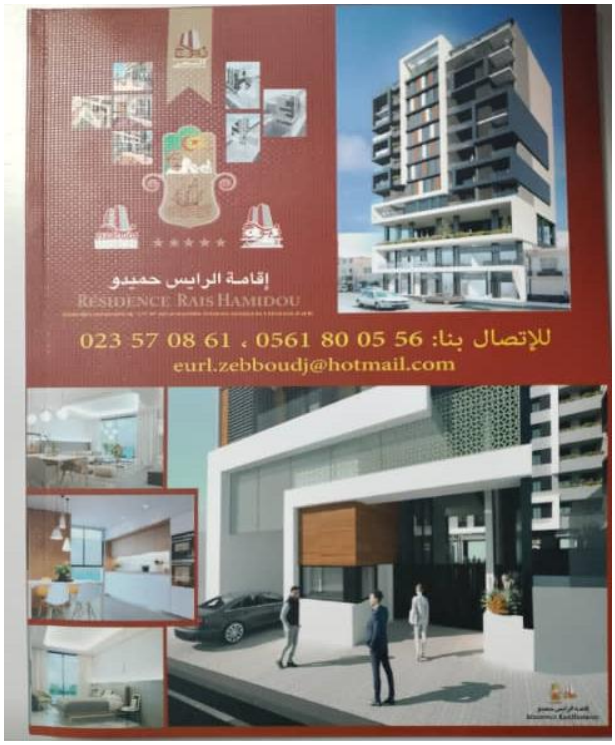
أصل الكتاب هو مخطوط لحافظ الأرشيف الفرنسي ألبير ديفولكس، والذي نشر نصه دون رسومات في سلسلة مقالات بالمجلة الإفريقية التي كانت تصدرها الجمعية التاريخية الفرنسية خلال سنوات 1870 وقد وجد المحقق نسخة منه في المكتبة الوطنية بالجزائر، وتعج جزءا من مخطوط أكبر حول تاريخ مدينة الجزائر منذ نشأتها إلى آخر العهد العثماني[1].

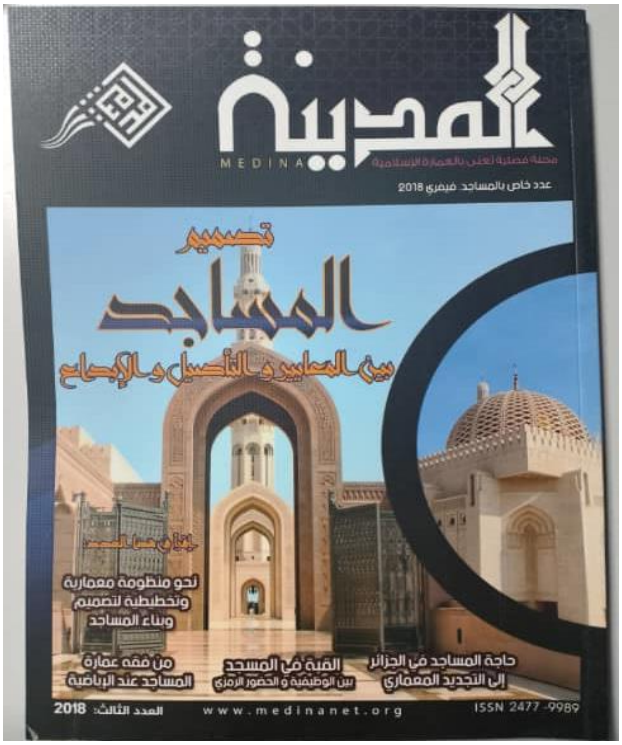
ب- محتوى المجلة

يحتوي الكتاب الأنماط والطرز المعماري للمساجد في الفترة ما قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر بالإضافة إلى مادتها الثقافية العامة والدقيقة في نفس فهي تعكس للمختصين مصدر استلهام للمعماريين في التصميم الذي قدم أصالته على مستوى القطر الجزائري حاليا، وكذلك أظهر أنماط بناء المساجد من خلال الطرز الذي تميزت به من خلال امتزاج لحضارتين بالتقائها ما أدى إلى الامتزاج في المغرب الأوسط وهذه الحضارتين العثمانيون والأندلسيون، وفي تدقيق الوصف للمساجد من خلال تحديد نوعية المواد المستعملة في البناء القرميد والأعمدة والأقواس وطبيعة المأذن المرتفعة، حيث يحدد في بعض الأحيان امتزاج الطراز العثماني مع الأندلسيين في البناء وتارة أخرى ينفصلان عن بعضهما بانفراده في بناء المساجد ويتحدد وتقسيم المناطق من حيث الطابع الجغرافي ذكر المساجد التي كانت تقع في الأماكن

[1] مصطفى أحمد بن حموش، تصميم المساجد بين المعايير والتأصيل والإبداع، مجلة المدينة، العدد الثالث، خاص بالمساجد، نشرته دار الأمة بدعم من وزارة الثقافة، البليدة، 2018، ص 42-43.

العليا في مدينة الجزائر كانت تتميز بهندسة عقدة على عكس المساجد التي كانت تقع ي الأماكن السفلى كما ذكرها في "ألوطا' ويرجع ذلك إلى التواء الشوارع في الأعلى تكون قد ظهرت نتيجة تحديد القبلة وكذلك موقعها والمحيط السكاني، يذكر الكتاب أنه كان للمساجد مميزات كالزخارف ومزود بصحون على غرار الأبنية كالقصور والبيوت وهذا ما بين اهتمام العثمانيين بالجانب الديني الذي لقي احتضان كبيرا منهم من خلال الأوقاف التي سعت إلى القيام بالمنشأة الدينية كانت مشيدة في تلك الفترة ع تحديد الأسماء التي كانت تطلق عليها، حيث كانت هناك تسميات تطلق على المساجد نسبة لشخصيات مثل مسجد سيدي عبد الرحمان ومسجد سيدي عبد الله، وفي بعض الأحيان كانت تطلق على المساجد أسماء نسبة لموقعها الجغرافي أي قرب مكان مشهور أو وصف معروف كالعيون مثل مسجد الحمامات ومسجد العين الحمرة[1].





6:صورة من التقاط الطالبين تمثل واجهة مجلة المدينة تصميم المساجد بين المعايير. والتأصيل والابداع.

[1] مصطفى أحمد بن حموش، تصميم المساجد بين المعايير والتأصيل والإبداع، المرجع السابق، ص 42-43.

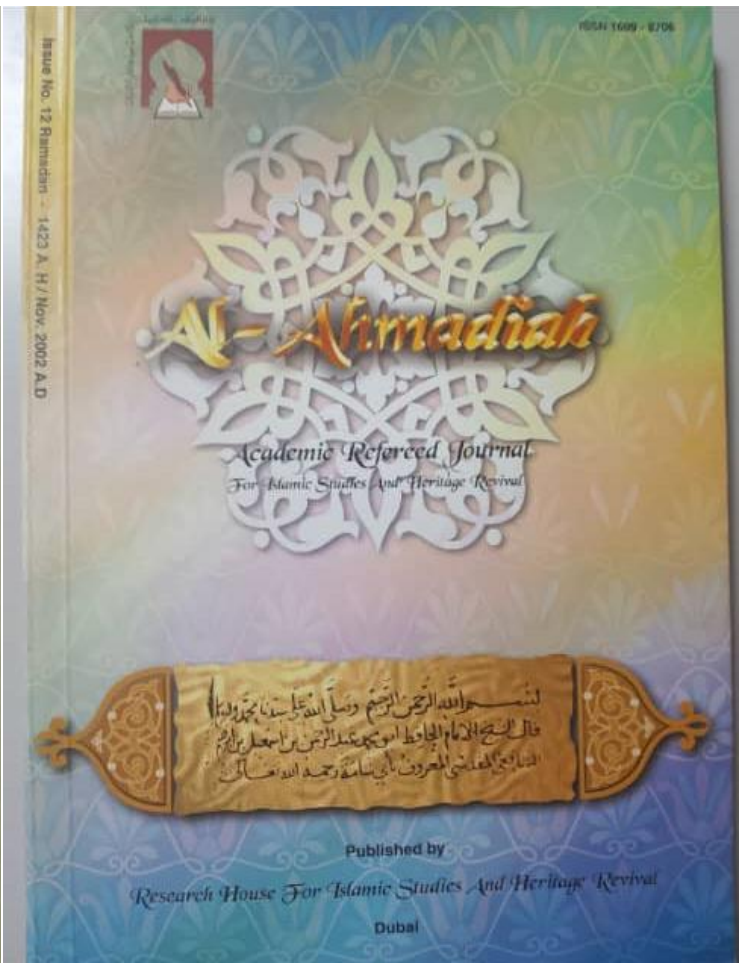
7- مجلة الأحمدية وهي مجلة دورية محكمة تعنى بالدراسات الإسلامية واحياء التراث في عددها الثاني عشر رمضان 1423 هت نوفمبر 2002 م تحت عنوان القيم الإسلامية في العمران بين التراث والحاجة إلى التجديد للمؤلف الدكتور أحمد مصطفى بن حموش نشره من كرف دار البحوث للدراسات وإحياء التراث.

أ- محتوى الكتاب

تتناول المجلة الأحمدية موضوع العمران الإسلامي الذي يعكس القيم التي وضعها الإسلام والتي هي سبيل لتنظيم الحياة المدينة الجماعية والفردية للمجتمع حيث عمل على تصنيف هذه القيم في ثلاثة أجزاء والمتمثلة في القيم الربانية والإنسانية والبيئية، حيث أن المحور الأول يتضمن كل القيم التي تتعلق بعبودية الله في تحكيم أوامره وانطواء النفس له، أما في المحور الثاني فقد ذكر مجمل القيم التي تضبط وتساهم في ترابط علاقات الإنسان بمجتمعه ابتداء من المقربين إليه من نفس دينه وجنسه، مع مراعاة الانضباط مع الأصناف الأخرى، أما المحور الثالث فيشمل القيم التي تضبط سلوكه مع الطبيعة والأشياء المحيطة به وتعتبر هذه القيم ثوابت في الفكر العمراني الإسلامي حيث تفسر الكثير من مظاهر العمران الإسلامي بالتعرف على شكل المدن وهندستها وتسميتها الحضري وطرازها المعماري والعمراني، وفي ذكر كذلك الاختلاف الذي كان ظاهرا في أشكال العمران في البلاد الإسلامي وفي التاريخ عبارة عن تجنيس مميز لهذه القيم المشتركة التي أملتها ظروف الزمان والمكان، وفي ذكر كذلك في الأخير افتقار المدن المعاصرة إلى هذه القيم التي كانت ظاهرة في المدن الإسلامية في زمن أخر، وسبب ذلك تأثير القيم العصرية المأخوذة من الأصل الغربي، كما بحث على السلبيات التي تعيشها في مدننا المعاصر وبذكره أن تحسين العمران لا يكون إلا برد الاعتبار لها من خلال الرجوع إلى قيمها الإسلامية[1].

[1] مصطفى أحمد بن حموش، القيم الإسلامية في العمران بين التراث والحاجة إلى التجديد، مجلة الأحمدية، عددها 12، دار البحوث للدراسات وإحياء التراث، الجزائر، 2002، للاطلاع أكثر التوجه للمجلة.





07: صورة من التقاط الطالبين تمثل غلاف مجلة الأحمدية.

2.المؤلفات الأجنبية

1)مصطفى بن حموش، تاريخ مدينة الجزائر، الطبعة الأولى للمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، رغاية، الجزائر، 2003.

Mustapha Ben Hamouche, histoire d'un cité d'cousin à Alger, printeid 1, Fondation pour les arts de l'imprimerie, Alger, 2003.

أ – محتوى الكتاب

يعرض هذا الكتاب في محتواه الإجابة عن أسئلة التي طرقت والمتمثل في هل صحيح أن المدن القديمة والقصبات كانت تفتقر إلى:

النظام الروح التنظيمية التي سمحت لها بالعمل بشكل صحيح في المناطق الحضرية؟

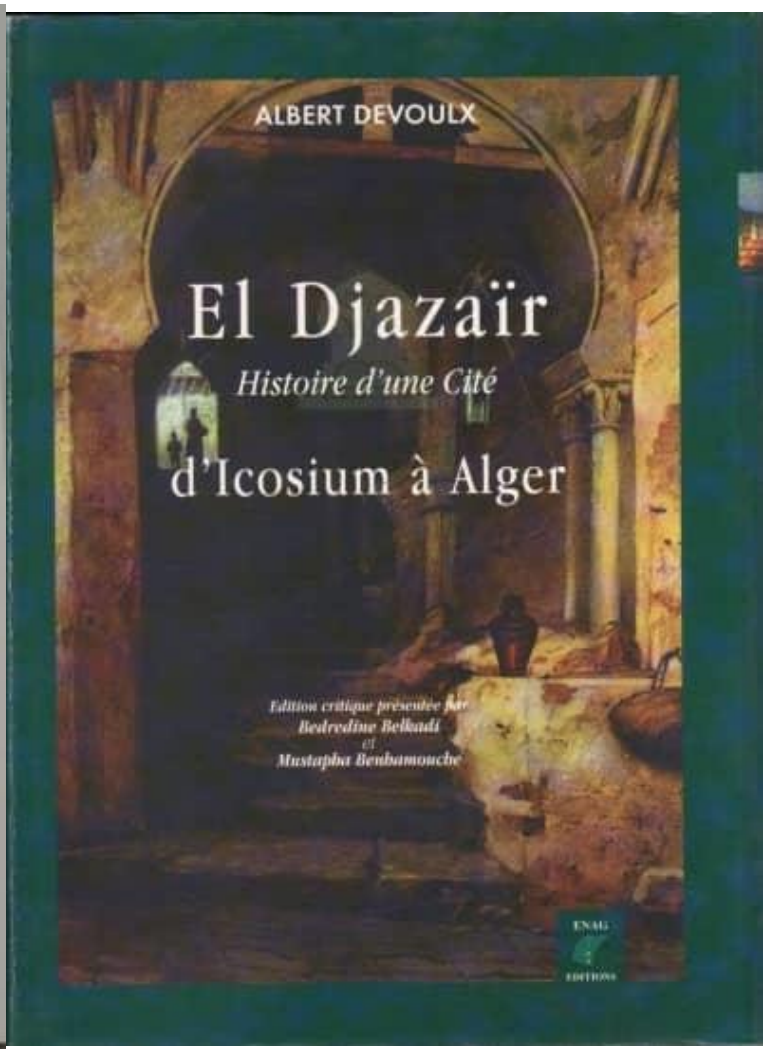
وكذلك أيضا هل العثمانيين مثل أسلافهم –الحكام الخلفاء– المسلمين الذي لم تكن حياة السكان المدن تهمهم كثيرا وهل كانوا منشغلين بالأخرى بالحروب المقدسة أو الغنائم الحرب أو العبيد.

ومن خلال هذا الكتاب للإجابة على هذه الأسئلة يعين هذا العمل بطريقة أخرى بناء الجهاز الإداري القانوني المتطور والذي تواجد في مدينة الجزائر القصبة قبل وصول الاحتلال الفرنسي من جهة إلى كامل البلاد.

وكذلك تناول من ناحية أخرى الأنظمة والمعايير التي عمل على تطويرها المجتمع الجزائري العالمي خلال القرون الثلاثة للإدارة العثمانية في الجزائر[1].

[1] مصطفى أحمد بن حموش، تاريخ مدينة الجزائر، الطبعة الأولى، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، رغاية الجزائر، 2003، الاطلاع أكثر العودة إلى محتوى الكتاب.





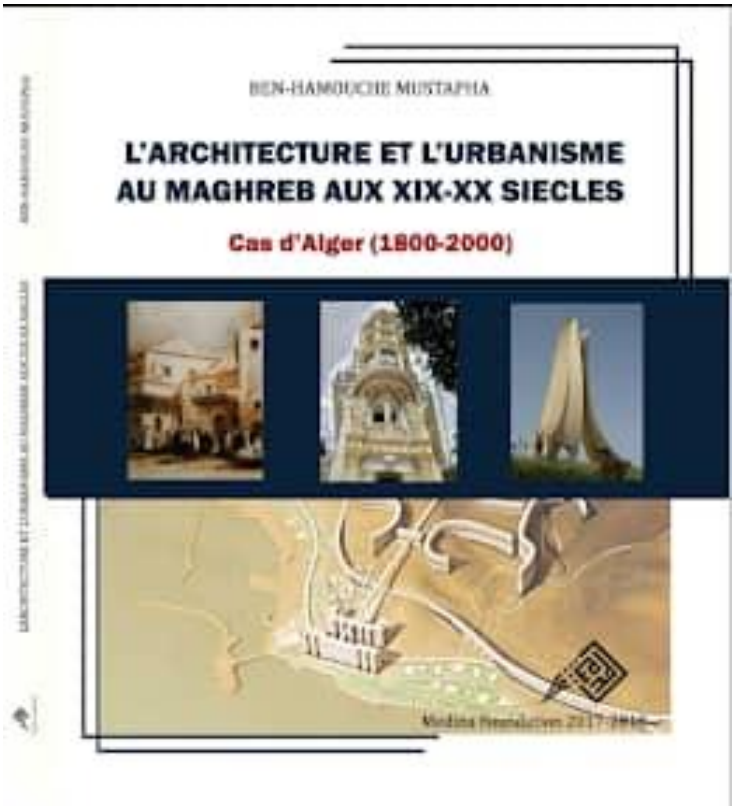
الشكل 8: صورة من التقاط الطالبين تمثل غلاف كتاب قصة مدينة الجزائر.

2) مصطفى أحمد بن حموش، العمارة وتخطيط المدن في المغرب العربي في القرنين التاسع عشر والعشرين حالة الجزائر (1800-2000) مؤسسة المدينة المنشورة، 2016-2017.

Moustapha Ben Hamouche, L'architecture et L'urbanisme au Maghreb aux X/X-XX sueclescasd'Alger (1800-2000), Fondation Madina Mounaiara (2016-2017).

أ - محتوى الكتاب

هذا الكتاب عبارة عن عمل وأصله مجموعة من دروس التاريخ حول الهندسة للعملية وتخطيط المدن في المغرب العربي في القرنين التاسع عشر والعشرين حيث يقدم تحليلا زمنيا ولكن نقديا أيضا للهندسة المعمارية وتخطيط المدن في مدينة الجزائر خلال القرنين الآخرين (1800-2000) حيث يقسم هذه المدة إلى ثلاثة مراحل متميزة في الجزائر أي فترة ما قبل الاستعمار وفترة تواجد الاستعمار الفرنسي في الجزائر وما بعد الاستعمار وتعكس فترة تاريخ الجزائر المعاصر[1].



9:صورة من التقاط الطالبين لغلاف كتاب العمارة وتخطيط المدن في المغرب العربي .

[1] مصطفى أحمد بن حموش، العمارة وتخطيط المدن في المغرب العربي في القرنين التاسع عشر والعشرين، حالة الجزائر (1800-2000) مؤسسة المدينة المنورة، 2016-2017، للاطلاع أكثر الرجوع إلى محتوى الكتاب.

المطلب الثالث: العمران من خلال الأرشيف

أ – اهتمام الدكتور مصطفى أحمد بن حموش بدراسة الوثائق

بدأت دراسة الدكتور مصطفى أحمد بن حموش في جانب العمران في الجزائر من خلال ولعه بالقصبة باعتبار أن عمرانها يحمل الطراز الإسلامي الأندلسي متمازج باللمسات العثمانية حيث كان يراوده سؤال في نفسه عند بداية دراسته للطراز العمراني الجزائري في مدينة القصبة، متى بدأ هذا الطراز من العمران في الجزائر وكيف انتقل الطراز العثماني الذي كان موجودا في إسطنبول؟ فإن المجال التاريخي شرح العناصر المعمارية، فكانت أول انطلاقة للدكتور أحمد بن حموش لدراسة العمران في الجزائر بتوجيه من طرف الأستاذ التركي اليوناني ستيفان ايراسيموس في فرنسا حيث طرح عليه ابن حموش رغبته في دراسة العمران الإسلامي أي العمارة الإسلامية، وبذلك قدم ستيفان نصائح لمصطفى ابن حموش وطلب منه أن يحدد المكان الجغرافي والتاريخي الذي يريد العمل على دراسته، وبما أن بن حموش متواجد في الجزائر فقد طلب منه أن تكون بداية دراسته لمدينة القصبة لأنها كانت في يوم من الأيام عاصمة للدولة العثمانية، وبما أن فترة تواجد العثمانيين في الجزائر كامن محددة فإن موضوع دراسة كان محددا من الناحية التاريخية، عند شروع ابن حموش في البحث عن الخرائط التي تحيلها إلى معرفة حدود ومناطق مدينة الجزائر، أحاله الأستاذ ستيفان إلى مصدر جديد وموثوق وقوي هو الوثائق الأرشيفية العثمانية حيث قال له الأستاذ أن الباحثين إلا القليل منهم من يعمل على الدراسة والبحث من خلال الوثائق الأرشيفية[1].

ب– بداية ابن حموش التعامل مع الوثائق الأرشيفية

في البداية صادف ابن حموش صعوبة في التعامل مع الوثائق علما أنه كان معماري، وتمثلت تلك الصعوبات في قراءة الوثائق واللغة القديمة التي كانت مكتوبة بها

[1] مصطفى أحمد بن حموش، دكتور ومهندس ومؤرخ، مقابلة أجريناها يوم الخميس في مركز مؤسسة المدينة الموافق لـ 09 ماي 2024 ،الساعة 12 ،البليدة ،الجزائر.

وبذلك أرسل الأستاذ ستيفان ابن حموش إلى شخص يساعده في قراءة الوثائق وهو الدكتور ناصر الدين سعيد وني، وعند رجوع ابن حموش إلى الجزائر التقى به وطرح له أنه يسعى لدراسة العمران من خلال الوثائق، وقد قدم له دفعة أولى من الوثائق، وكذلك ذهب إلى مركز الأرشيف الوطني في بئر خادم حيث كانت هذه الوثائق عبارة عن علب وملفوفات، وكان يقرأ هذه الوثائق ويستخرج المادة العلمية وبخوضه غمار الدراسة وجد بحرا من الوثائق الغير مصنفة لأنها جلست من فرسنا في تلك الفترة 1991، حيث أخذ الدكتور ابن حموش يتعامل مع الوثائق كلها على حسب أنواعها حيث كان في بعض المرات يقرأ الوثائق دون أن يتوصل إلى ما يفيده في محتوى دراسته، إلى أن يجد وثيقة بين تصف له مناطق محيطة به من خلال ذكر الأماكن وهذا ما احاله للوصول لمعلومات معمارية، وكان لابد له أن يجتهد في وصف دقيق وكان واجب عليه أيضا أن يستحضر ملكة التخيل للمنطقة التي كتب عنها في الوثيقة، ومما ساعده في ذلك هو أنه معماري أي سبق له التعامل مع المنشآت المعمارية وبمجرد نسخ خريطة في ذهنه تمكنه من إعادة مخطط كامل للمدينة من خلال الكتابة، فمثلا عند قراءة الوثيقة نذكر عدة أماكن كالمساجد، البوابات العيون، وأسماء الشوارع وتسمى هذه بالعالم الحضارية، وكذلك نذكر الصبطات التي كانت بيت فوق الممر أو الشارع حيث كان لها عدة وظائف كالتهوية حيث كان عددها قليل ومعروفة بأسماء مثل بساط الذهب، وصباط العرس ففي الوثائق التي تناولنها الدكتور بن حموش كانت تساعده في تحديد الموقع فكانت تستعمل كمعلم يدل على الشارع أو البيوت فمن خلال الوثيقة ذكر لنا بن حموش مثل "البيت يقع قبل صباط الذهب"

مما جعل بن حموش يعتبر الوثائق الأرشيفية الصادرة عن المحاكم الشرعية من أصدق الوثائق وأدقها أن القاضي هو صاحب الوثيقة وكان يتولى كتابتها هو أو كاتبه[1].

[1] مصطفى أحمد بن حموش، دكتور ومهندس ومؤرخ، مقابلة أجريناها يوم الخميس في مركز مؤسسة المدينة الموافق لـ 09 ماي 2024 ،الساعة 12،البليدة ،الجزائر .

وعندما كانت تعرض قضايا ذات تقنية على المجلس، كان أعضاؤه يستعينون بخبيرة أهل الصنعة المناسبة للقضية المطروحة فقد كان دور هؤلاء يتمثل في الاستقصاء في القضايا التي تعرض على المجلس وإبداء الرأي فيها، ورغم كون أعضاء أهل الخبرة مزكين وعدولا، فلم تكن لهم أية سلطة قضائية تسمح لهم بالاشتراك في إصدار الأحكام بل إن تحقيقاتهم في المسائل والقضية لم تكن إلا بإيعاز من أعضاء المجلس ويطلب منهم[1].

أما عن عدد الخبراء الملحقين بالمجلس فقد كان يتغير من جلسة إلى أخرى ففي أغلب الأحيان كان يتراوح ما بين اثنين وستة أعضاء بينما نجد أحيانا أخرى يتجاوز ذلك إلى حد لا يمكن إحصائهم حيث يكتفي المجلس بذكر عدد منهم وعند تفحص العقود المتعلقة بقضايا البناء خصوصا نجد أن أمين البناءين كان يحضر الجلسات دوما، ونادرا ما كان يعوض بناء به أو بأمن الأمناء ومن الملاحظة يمكن الاستنتاج أن أمين البناءين وحتى باقي أمناء الحرق الأخرى قد يكونون على اتصال دائم بالمجلس العلمي وهيئات القضاء، وبالمقارنة مع البلدان الإسلامية الأخرى نجد أن حضور الخبراء في الجلسات القضائية أمر قد جرى العرف عليه حتى قبل العهد العثماني

أما عن المسائل التي كان يعالجها أهل الخبرة فيمكن حصرها في قضايا الضرر بين الشركاء وخصومات الملكية وكذلك قضايا البيع والإيجار وإصلاح عقارات الأحباس[2].

وقسم الإداري الفرنسي Devoulx حضور الباش بباشي في جلسات القضاء أكثر حيث يرى أن ذلك لمهمتين أولاهما هي تمثيل السلطة وثانيهما إضفاء الهيئة على المجلس أمام أفراد المجتمع، ولعل هذه الإجراءات الإدارية تسمح بتجاوز القضية الفقهية وكيفية تنفيذ الأحكام[3].

[1] مصطفى أحمد بن حموش، المدينة والسلطة في الإسلام، المرجع السابق، ص 92.

[2] نفسه، ص 92-93.

[3] نفسه، ص 91-92.

ومما يجعل الوثيقة صحيحة ودقيقة هوحضور الأمناء والعالمين بأمور البناء فهم يساعدون في تحديد الموقع ي البناء والأماكن المحيطة به وأسماء الشارع ونوعية البناء كذلك، كذلك كان هناك حضور لشهود الأهل على القضية مثلا قضية بيع وشراء بيت من خلال تحديد مكان وقوعه ومساحته فعندما يستعين القاضي بأهل الخبرة وشهود المنطقة تكون الوثيقة المكتوبة من طرفه تحدد موقع البيت المذكور انطلاقا من الأماكن المحيطة به.

وقد ذكر لنا ابن حموش نوعا من الوثائق التي يمكن للباحث الاعتماد عليها في الدراسة كل على حسب جانب دراسته وهي وثائق التي كتبها الجواسيس حول مدينة الجزائر وكان الهدف منها هو الرغبة في السيطرة عليها من خلال اتخاذ استراتيجيات للحرب عليها، فهي تكون دقيقة في نقل المعلومات باعتبارها تقارير لتجسس.

ويرى ابن حموش أنه يمكن تحديد صحة الوثيقة من خلال المنصب الذي يتولاه صاحبها، حيث يرد مقدار مصداقيتها إلى الوظيفة وكما ذكرنا أن القاضي عند كتابة وثيقة مغلوطة لا يكون له فائدة باستثناء ذلك أن يكون تحت التهديد[1].

[1] مصطفى أحمد بن حموش، دكتور ومهندس ومؤرخ، مقابلة أجريناها يوم الخميس في مركز مؤسسة المدينة الموافق لـ 09 ماي 2024،الساعة 12،البليدة ،الجزائر.

المبحث الثاني: العمارة والعمران بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني.

المطلب الأول: نشأة مدينة الجزائر.

المطلب الثاني: المدينة في فقه العمارة والعمران.

المطلب الثالث: الفئات الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني.

المبحث الثاني: العمارة والعمران بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني.

المطلب الأول: نشأة مدينة الجزائر عبر مراحلها.

أ- تعريف المدينة:

1- لغة: جمع مدائن ومدن: تجمع سكاني متحضر يزيد على تجمع القرية[1].

2- اصطلاحا: هي المجال الذي يتسم بمواصفات خاصة من حيث عدد السكان طراز المباني وكذا اتساع الرقعة الجغرافية خلافا للريف كما أنها تتميز بنظام حكم ينظم شؤون السكان وملكياتهم وتعكس تنظيما اجتماعيا معقدا[2].

ويختلف تعريف المدينة حسب مجال تخصص الباحثين:

ففي تعريف ابن منظور للمدينة من خلال كتاب لسان المقال: "والمدينة: الحصن يبنى في أصطمه الأرض، مشتق من ذلك، وكل أرض يبنى بها حصن في أصطمها فهي مدينة، والنسبة إليها مديني والجمع مدائن ومدن، والمدينة اسم مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، خاصة غلبت عليها تفخيما لها، شرفها الله وصانها وإذا نسبت إلى المدينة فالرجل والثوب المدني[3].

ويقدم خلف الله بوجمعة تعريفا للعمران على أنها تصميمات منشأة وفقا لتشكيلات هندسية، إيديولوجية، رمزية، رياضية وفلسفية، كما أنها تعكس تطور الفن المعماري الذي يبرز الجماليات التي تستهوي الناس والهيبة التي تعطي للحاكم سلطة وقوة[4].

---

[1]- قاموس المعجم للوسيط، اللغة العربية للمعاصرة، قاموس عربي عربي.

[2]- رابح عزاء، التوسع العمراني الفوضوي بين تحدي الإدماج والإقصاء، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر أكاديمي، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2018/2017، ص 11.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة، دار المعارف، القاهرة، 1955، ص 4161.

[4]- رابح عزاء، التوسع العمراني الفوضوي بين تحدي الإدماج والإقصاء، المرجع السابق، ص 11.

ومن جانب آخر فإن تعريف المدينة من الجانب الاقتصادي بأنها مكان إقامة يعيش السكان فيها أساسا على التبادل والتجارة أكثر مما يعيشون على الزراعة، حيث يركز "ماكس فيبر" في تحديد المدينة هو سوق محلية تشكل جزءا أساسيا من حياة الناس اليومية ولهذا فإن المدينة عند ماكس فيبر هي عبارة عن سوق[1].

فمن خلال الباحث روبرت بارك (Robert Park) يعتبر أن المدينة مكان إقامة طبيعي للإنسان المتمدن ولهذا السبب فإنها تعتبر منطقة ثقافية بنظامها الثقافي المتميز. أما جورج زيميل (Goerge Zimel) لم يقدم تعريفا محددا للمدينة لكنه تعرض للمشاكل العميقة للحياة في المدينة والتي تنبع من مطلب الفرد أن يحافظ على استقلاله وفرديته ووجوده في وجه القوى الاجتماعية الهائلة والتراث التاريخي والثقافة الخارجية في تكتيك الحياة[2].

والتعريف العمراني للمدينة والذي يتمحور موضوع دراستنا حوله: باعتبار أن المدينة من الناحية العمرانية أنها مظهر عمراني معتاد حيث تميز عن القوى بسهولة وذلك من خلال وظائفها، توسعها، ومورفولوجيتها وتتميز المدينة بإسقاطاتها بعدد كبير من السكان وبكونها مركز للعمل والترفيه[3].

ب- مراحل نشأة مدينة الجزائر:

1- مرحلة ما قبل الميلاد:

اتخذت مدينة الجزائر منذ نشأتها وعبر مراحل تاريخها أسماء متعددة، فهي من المدن العريقة التي يعود أصل إنشاءها إلى الفينيقيين الذين أطلقوا عليها اسم "إيكوسيوم" وعرفت أيضا باسم "إفسون" عند اليونان، أما الرومان فأطلقوا عليها اسم "إيكوزيوم" حيث توجد أسطورة يونانية مفادها أن هذا الاسم مشتق من الكلمة اليونانية إيقوسي ذلك أن أصحاب

[1]- رابح عزاء، التوسع العمراني الفوضويبين التحدي والإدماج والإقصاء، المرجع السابق، ص 12.

[2]- الكاتب غير محدد، مراحل وأهداف تخطيط المدينة، الفصل الأول.

[3]- أحمد حلواني، المدينة ومجال تطوير فضاءاتها، مجلة الباحث الاجتماعي، باتنة، بدون سنة نشر، ص 132.

هرقل كانوا عشرين شخصا ورحلوا إلى موقع بلدنا هذا وبنوا فيه سكنهم وجعلوا له اسم عددهم لكي لا يستأثر ويختص واحد منهم دون الآخرين بتسميته البلد عليه ويكون له وحده الذكرى والشهرة، وهناك رأي آخر أن الاسم مركب من كلمتين تعني طير من طيور الليل المسمى بالدجاج، ومنهم من يقول أن هذا الاسم يعني الشوك وهذا راجع إلى الشوك النابت على الصخرة الكبيرة التي كانت هناك، إلا أن علماء الآثار يرون أن القرطاجيين هم الذين أعطوا اسم "إيكسم"[1].

كما أتى الرومان ضموا هذه الكلمة اليونانية وجعلوا اسم هذه المدينة إيكوسيوم وتركوا بها آثارهم التي ما تزال الى هذا اليوم، وهذا ما أورده أبو عبيد الله البكري في كتابه المغرب في ذكرى بلاد افريقية والمغرب الجزائر بني مزغنة مدينة جليلة قديمة البنيان فيها آثار للأول وأزاح محكمة تدل على أنها كانت دار مملكة لسالف الأمم وصحن دار الملعب فيها قد فرش بحجارة ملونة صغيرة مثل الفسيفساء، فيها صور الحيوان، بأحكم العمل وإيداع صناعة لم يغيرها تقادم الزمان ولا تعاقب القرون، ولها أسواق ومسجد وجامع وكانت بمدينة مزغنة كنيسة عظيمة يعني منها جدار مدير من الشرق إلى الغرب، وهو اليوم قبلة الشريعة للعيدين، مخصص كثير للنقوش والصور، ومرساها مأمون له عين عذبة يقصد إليها أصحاب السفن من افريقية والأندلس وغيرها.

نستنتج من خلال ما ذكره أبو عبيد البكري وجود الآثار الرومانية، وفي القرن الخامس الميلادي سنة 429م تعرضت لمجمعات الوندال الذين مكثوا فيها إلى غاية 442م ليحل دور سيطرت البيزنطيين ليأتي الفتح الإسلامي [2].

[1]– ليلى أقران، الحياة اليومية لمدينة الجزائر من خلال سجل التركات (1699–1701م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، الجزائر، 2017/2016، ص 11.

[2]– نفسه، ص 11، 12.

وفي سنة 27 هـ/647 م أمر الخليفة عثمان ابن عفان عامله على مصر عبد الله ابن سعد ابن أبي سرح بالسير نحو إفريقية ومنها توالت الفتوحات الإسلامية إلى أن تمكن المسلمون من فتح أراضيها كلها، ووجدوا بها الخراب والأضلال لما طرأ عليها من حوادث التي لحقت بها في العهدين الوندالي والبيزنطي، فأهمل الاستقرار في المناطق الساحلية إلى أن أصبحت مقر القبيلة البربرية بني مزغنة، إذ تحصل بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي في منتصف القرن العاشر الميلادي على رخصة من إبيه في تأسيس ثلاث مدن الجزائر المدية وملیانة فاختار بناء مدينة الجزائر في نفس الموضع الذي كانت تحتله المدينة إيكوسيوم الرومانية وقبيلة بني مزغنة كانت تسكن ضواحي المدينة.

وأعاد تمصيرها بلكين بن زيري لكي يضع جدار أمام قبيلة مغراوة الزيانية فقام ببناء مدينة بني مزغنة، فهو بذلك بنى المدينة على بقايا آثار الرومان وذلك سنة 339 هـ/ 960 م إلا أن موقعها ومناخها جلب إليها السكان من مختلف الجهات.

وما نستخلصه من نص ابن حوقل أن المدينة محصنة ولها نشاط تجاري وقبائل مكونة من البربر، ومهتمة بتربية المواشي وهذا دليل أن الفحص موجود فيه البساتين.

وتحدد ياقوت الحموي في معجم البلدان الموقع الجغرافي للمدينة الجزائر جمع جزيرة واسم علم المدينة على ضفة البحر بين إفريقية والغرب، بينهما حواض بلاد بني حماد بن زيري بن مناد الصنهاجي، وتعرف بجزائر بني مزغنا.

كما وصفها الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق في زمن الدولة الموحدية بقوله ومدينة الجزائر على ضفة البحر وشرب أهلها على عيون على بحر غنية من آبار وهي عامدة أهلة وتجارتها مربحة وأسواقها قائمة وصناعتها نافقة[1].

[1]– ليلى أقران، الحياة اليومية لمدينة الجزائر من خلال سجل التركات (1699–1701م)، المرجع السابق، ص 13.

وإذا عدنا إلى القرن الخامس الهجري الحادي الميلادي بالتحديد إلى سنة 440 هـ لجأ المعز بن باديس بن بلكين إلى إلغاء الدعوة الإسماعيلية أي الإرتباط بالخلافة الفاطمية في مصر مما جعل هذه الأخيرة تلجأ إلى بني هلال وتشجعهم على الهجرة لبلاد المغرب ومواجهة الزيريين ثم الحماديين بعد ذلك، مما أثر على التركيبة السكانية في المنطقة من بينها مدينة الجزائر التي حل بها ثعالبة وهم من بطون المعقل وهذا ما يؤكده ابن خلدون يقوله وكان من يطون معقل الثعالبة من ولد ثعلب بن علي بن بكرين صغير فموطنهم لهذا العهد بمتيجة من بسيط الجزائر.

وبعد سقوط الدولة الموحدية عاد الثعالبة إلى الاستضعاف وتشتت أهواءهم مع دول المغرب الإسلامي من حفصيين بتونس ومرنيين بالمغرب وزيانيين بتلمسان التي فرضه مغارمة على الثعالبة، ثم انتقلت الرئاسة من الثعالبة إلى أولاد سالم من بني علام الهواري وكان أخرهم الشيخ سالم الترمي وفي أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر الملايين تعرضت الجزائر إلى هجمات الإسبان بعد استعادتهم لبلاد الأندلس 1492م، واستلائهم على مدينتي وهران وبجاية ونظرا لعجزهم على مقاومة الإسبان استسلموا واعترفوا بملك الإسبان عليهم.[1]

2- مرحلة انضمام الجزائر للدولة العثمانية:

ولم تكن مدينة الجزائر قبل العثمانيين خالية من العمران، حقا إننا بالضبط لا نعرف عدد سكانها ولا عدد منشأتها ولكن هناك أدلة على أنها كانت تضم الجامع الكبير الذي ما يزال قائما إلى اليوم وعددا آخرا من المساجد والزوايا والربط بالإضافة إلى الحصون والدكاكين والمخازن والأسواق ونحو ذلك من أسباب العمران، وكانت أيضا موطنا لعدد من العلماء أمثال عبد الرحمن السطاح وأحمد بن هلال العروضي وعبد الله من السكات ومحمد القلعي وأبي البركات الباروني وعبد الرحمن الثعالبي وأحمد الجزائري صاحب المنظومة

[1]- ليلى أقران، الحياة اليومية لمدينة الجزائر من خلال سجل التركات (1699-1701م)، المرجع السابق، ص 14، 15.

الشهيرة "بالجزائرية" وهو الذي ذكر مدنية الجزائر في الأبيات التي أوردنا ما والتي تدل على أنها كانت مدينة هنيئة العيش وافرة أسباب الراحة والعافية ولكن الأحوال تغيرت عليها في وقته وقال[1]:

كدنا لأجل الحادثات بها نختار والله السكن بواد بها

من بعد عيش هنيء عم ساكنها وبعد عافية حلت بنادها

كانت محاولات وغزوات الإسبان ضد الجزائر، من بين الأسباب المباشرة التي مهدت لاستقرار الحكم العثماني في الجزائر[2]، وباسم العقيدة الإسلامية والولاء للسلطان دخل الجزائريون أيضا في الرابطة العثمانية، وكان المفروض أن يطبق الحكام العثمانيون تعاليم الإسلام في الحكم يؤاخوا بينهم وبين السكان وأن يشاوروهم في الأمر وأن يفسحوا المجال أمامهم وأن يختلطوا بهم ويخالطوهم.

إن العثمانيين قد دخلوا الجزائر أساسا بطلب من أهلها وربطوا مصيرهم في الغالب بمصير أهل البلاد وتحالفوا معهم، كما سنرى تحالفا سياسيا وعسكريا، فامتلئت القلاع والثكنات والربطات والسفن بالجنود الجزائريين لحروب الجهاد في البر والبحر، جنب إلى جنب مع العثمانيين، أحيانا قادة وأحيانا جنود كما تحالفوا معهم في الداخل لتوطيد الأمن والاستقرار وتقدم التجارة والسفر[3].

ويبدوا أن عمران المدن العربية والإسلامية لم يكن يعجب الكثير من الأجانب الذين زاروا هذه المدن خلال العهد العثماني وكتبوا عنها، بل النقد كثير منهم عشوائية المدن

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (150–1830)، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار المغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1998، ص 170.

[2]– مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزء الثالث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م، ص 20.

[3]– أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ،المرجع السابق ، ص 140–141.

الإسلامية وخضوعها لتصرفات الآنية والفردية وعدم وجود أي نظام هندسي تقوم عليه، وذلك مقابل المدينة الرومانية ذات الشبكة الشطرنجية من الشوارع المتعامدة، والمباني المنتظمة، وعندما نطلع على المصادر الأجنبية لتاريخ الجزائر خلال العهد العثماني نجد الكثير من هذه الآراء المنتقدة لعمران مدينة الجزائر وغيرها من المدن الجزائرية، مثل وصفها بالمدينة المملة والكئيبة، ولعل الكثير من هذه الآراء كانت تنبعث منها الروح الاستعمارية والعدائية للجزائر والتي جانبت النزاهة والموضوعية في كثير من الأحيان[1].

المطلب الثاني: المدينة في فقه العمارة والعمران.

أ- تعريف العمران من خلال ابن خلدون: هو التساكن والتنازل في مصر أو حلة للأنس بالعشيرة واقتضاء الحاجات لما في طباعهم من التعاون على المعاش، ومن هذا العمران ما يكون بدويا وهو الذي يكون في الضواحي وفي الجبال وفي الحلل المنتجعة وفي القفار وأطراف الرمال ومن ما يكون حضريا وهو الذي بالأمصار والقرى والمدن والمدر بالاعتصام بها والتحصن بجدرانها وله في كل هذه الأحوال أمور تعرض من حيث الاجتماع عروضا ذاتيا له[2].

1-مصطلحات متعلقة بالعمران:

- العمارة: هي تشكيل وظيفي يؤدي أغراضا إنسانية ومتطلبات حياتية بوسائل مكانية ومادية وبارتباط وثيق بحياة المجتمع وزمانه، لذا فإنها تخضع للمؤثرات الحضارية والزمانية والاجتماعية والاقتصادية إضافة إلى خضوعها لعوامل طبيعية ومناخية[3].

[1]- مصطفى أحمد بن حموش، فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري، المرجع السابق ، ص 10.

[2]- عبد الرحمن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، المرجع السابق ، ص 17.

[3]- صبيح لفتة فرحان، الفن والعمارة، مركز البحوث والدراسات والنشر كلية الكويت الجامعة، بغداد، 2021م، ص 03.

- التراث العمراني: هو كل ما شيده الإنسان من مدن وقرى وأحياء ومباني وحدائق ذات قيمة أثرية أو معمارية أو اقتصادية أو علمية أو ثقافية[1].

- المجمعات أو المعالم الحضرية: مجموعة المباني المنعزلة أو المتصلة ببعضها البعض، والتي لها خصائصها العمرانية أو تناسقها واندماجها في المحتوى البيئي الطبيعي قيمة خاصة من وجهة النظر التاريخية أو الفنية أو العلمية[2].

ب- المدينة من خلال القرآن والسنة:

ربما يعتقد الكثيرون: ومنهم بعض المتخصصين في مجال العمران والبنيان، أنه لا توجد أصلا نصوص قرآنية أو نبوية تتحدث أو تضع أسسا وقواعد لعمارة الأرض، ومن جانب آخر فإن البعض الآخر يعتقد اعتقادا جازما بأن الله سبحانه وتعالى قد أنزل القرآن تبيانا لكل شيء مصداقا لقوله تعالى: "ونزلنا عليك الكتاب تبينا لكل شيء"النحل الآية 89. ولقوله عز وجل: "ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا" الكهف الآية: 54. ولكنهم يمرون على بعض الآيات القرآنية ذات الصلة بالموضوع الدراسة ويعقلون عما جاء بها من توجيهات جلية لعمارة الأرض[3].

انطلاقا من إيماننا الراسخ أن القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان، وأنه شامل كامل، فقد قال سبحانه وتعالى في سورة الزمر "ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون (27) قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون (28)" الزمر الآية: 27-28.

---

[1]- خالد قويرصان، العمران في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ حديث، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة غرداية، 2018/2017، ص 14.

[2]- عمر مصطفى، مفهوم التراث العمراني وطرق المحافظة عليه (حالة دراسية: المباني التراثية في محافظة أريد)، المؤتمر والمعرض الدولي الثالث للحفاظ على التراث العمراني بلدية دبي 2012، ص 04.

[3]- يحي وزيري، العمران والبنيان في منظور الإسلام، الطبعة الأولى، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، يونيو 2008، ص 23-24.

كما تولاه كذلك بالحفظ والصون فلا تناقض فيه وزيغ فقال جل وعلا "**وَمَا كَانَ** هَٰذَا الْقُرْآنُ **أَن يُفْتَرَىٰ** مِن **دُونِ اللَّهِ** وَلَٰكِن **تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ** مِن **رَّبِّ الْعَالَمِينَ** " يونس الآية 37، وقال أيضا "أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا" النساء الآية 82[1].

فالفطرة السليمة تقودنا دائما الإنسان إلى العمارة والبناء وهو أمر أكده القرآن الكريم في أكثر من موضع قال تعالى: "هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا" سورة هود الآية (61) ولأجل ذلك منح الله تعالى الإنسان كل شيء ويسر له سبيل الحياة على الأرض قال تعالى: "أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ" سورة الحج من الآية 65. وكذلك ميزه وشرفه بأشرف ما يمكن لمخلوق أن يناله، وهو خلافة الله عز وجل في الأرض فيقول الله تعالى في ختام سورة الأنعام "وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ".

وكلها معان تمثل العمران والبناء والحياة في طياتها، لا القتل والفناء والتدمير، فتسيير سبل العيش في الأرض، يعني استغلالها فيما يجيد وينفع ويقود إلى استمرار الحياة الكريمة للإنسان والاستعمار في الأرض يعني عمارتها وخلافة الله تعالى تعني العمل بقوانينه وشريعته، وذلك من أجل تحقيق سنة الخالق الأساسية، والهدف الوحيد والأسمى من خلق الكون وهو توحيد الخالق عز وجل وإفراده سبحانه بالعبادة[2].

[1]– تومي اسماعيل، العمارة والعمران في ظل القرآن، بيت المعماريين العرب، الجزائر، ص 04.

[2]– أحمد التلاوي، أسس الحضارة والعمران في القرآن، الطبعة الأولى، دار مسمار لنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص29.

2-التعريف القرآني للعمران البشري:

هو الإسكان بمنطقة معينة، بهدف معين يتطور مع الزمن إلى اجتماع بشري يسوده الأمن ويتوفر على أسباب المعيشة وهو التعريف المستنبط من دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام في قوله سبحانه وتعالى: " رَّبَّنَا إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ " سورة إبراهيم الآية 37[1].

وقوله تعالى: " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ" البقرة الآية 126. فلو أجرينا مقارنة مع التعريفات الكثيرة والمتنوعة المحددة لماهية العمران نجد أن إبراهيم عليه السلام ألم بجوانبه وحدد أركان تطوره ونموه.

فالفعل العمراني في روحه فعل إرادي مبرمج، له ضوابطه وغايته وتتجلى أهميته في قيمته الوظيفية والثقافية والتاريخية داخل المجتمع ومدى تجسيده لقيمة الإنسان[2].

ومن خلال التعريف السابق نستطيع أن نستخرج العناصر التالية وهي:

أ- فعل الإسكان: وهو الإقامة والاستقرار في مكان معين بغرض البقاء مدة زمنية طويلة

ب- تحديد المكان وموقعه: وهو تحديد الأبعاد وحدوده لغاية فصله عن المناطق والجهات الأخرى بغرض تغيير طبيعته الفيزيائية والوظيفية وتعيين لموقعه بالنسبة للتجمعات البشرية وطرق المواصلات وغير ما لدى نجد النبي إبراهيم عليه السلام أشار إلى عنصرين المكان والموقع.[3].

[1]- تومي اسماعيل، العمارة والعمران في ظل القرآن، المرجع السابق، ص 14.

[2]- نفسه، ص 13.

[3]- نفسه، ص 13.

فالمكان قصد به الوادي ذي الزرع عند البيت المحرم، والأصل في عملية اختيار المكان أن يكون مشجع على نمو العمران، فكان بواد إبراهيم عليه السلام أن يسكن ذريته في أرض خصبة ذات زرع تستعمل فيها المعيشة.

وأما الموقع فقصد به أن يكون قريبا من التجمعات البشرية وموقع مقصود في نزوحهم وتنقلهم وأن لا يكون مبتورا عن حركية المجتمعات فيكون بذلك غير محقق للتواصل العمراني الشامل بكل جوانبه المكانية والزمانية والوظيفية[1].

تبيان الغابة والفكرة المرجوة من الإقامة والإسكان وهي غابات ثابتة ومتطورة بتغير الحاجات، والأفكار وتتابعها بحسب التطور الزمني والبشري على سواء.

ولقد كانت غاية إبراهيم عليه السلام من إسكان ذريته في ذلك المكان هو إقامة الصلاة وعبادة الله سبحانه وتعالى، وهي الغابة التي بقيت جديدة متجددة إلى يومنا هذا وبقي العمران البشري معها متطور إلى الآن[2].

3-عناصر تطور العمران في القرآن:

أ- الأمن: وهو صلب الاستقرار ونواته، وهو الاطمئنان على الروح والمال والعرض وضمان لحقوق الإنسان في الحياة. وغياب الأمن والاستقرار هو تمديد للاجتماع البشري وعاملا أساسيا في زوال الحضارات، لذا جاءت دعوة إبراهيم عليه السلام. قال تعالى: "رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا " البقرة 126.

ب- المعيشة: أي توفر أسباب العيش والاسترزاق وتكاثره، هو ما عبر عنه في الآية الكريمة بالثمرات وهي وفرت الخير، وسعته وهو أحد عناصر الاستقرار وتطور الاجتماع البشري

[1]- تومي اسماعيل، العمارة والعمران في ظل القرآن، المرجع السابق، ص 15.

[2]- نفسه، ص 16.

لذى جاء رد الأمن في الآية السابقة في دعوته عليه السلام: " وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ" البقرة الآية 126.

ت- المواصلات: ومعناها شموليتها وهي الاحتكاك والتبادل والتواصل والتفاعل مع المجتمعات الحضارية الأخرى فتنصهر الثقافات وتتشابك المصالح والآفاق حينها تتأسس عملية التواصل والاستمرارية، وتنمو بذرة الاختراع والابتكار، فالتحضر عملية مركبة ومعقدة تنصهر فيها أبعاد ورؤى وأفكار عدة، ولا يمكن البتة أن يتطور الحضر من العدم الأسمى في العمران وعمارة الأرض هي التعارف بين الشعوب والقبائل.

فجاء في دعوة إبراهيم عليه السلام "... فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ..." سورة إبراهيم الآية 37.

أي يتجهون نحوهم ليتم التبادل والتفاعل وتتشابك حركية المجتمع مع خاصية المكان لتشكل وجها من العمارة لفترة زمنية محددة بشروط ومقومات وجودها[1].

ث- المدينة من خلال ابن خلدون:

إن الإنسان مدني بالطبع أي لابد له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم وهو معنى العمران وبيانه أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وركبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها إلى بالغذاء وهذان إلى التماسه بفطرته وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله إلا أن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك غير موفية له بمادة حياته منه[2].

ولو فرضنا منه أقل ما يمكن فرضه وهو قوت يوم من الحنطة مثلا فلا يجهل إلا بعلاج كثير من الطحن والعجن والطبخ وكل واحد من هذه الأعمال الثلاثة يحتاج إلى

[1]- تومي اسماعيل، العمارة والعمران في ظل القرآن، المرجع السابق، ص 19/18.

[2]- عبد الرحمن محمد بن خلدون، المرجع السابق ، ص 17.

مواعين وآلات لا تتم إلا بصناعات متعددة من حداد ونجار وفاخوري وهب أنه يأكله حبا من غير علاج فهو أيضا يحتاج في تحصيله أيضا حبا إلى أعمال أخرى أكثر من هذه من الزراعة والحصاد والدراس الذي يخرج الحب من غلاف السنبل ويحتاج كل واحد من هذه الآلات المتعددة وصنائع كثيرة أكثر من الأولى بكثير ويستحيل أن تفي بذلك كله أو بعضه قدرة الواحد فلا بد من اجتماع القدر الكثير من أبناء جنس ليحصل القوت لهم وله فيحصل بالتعاون قد الكفاية من الحاجة لأكثر منهم بأضعاف وذلك يحتاج كل واحد منهم أيضا في الدفاع عن نفسه إلى الاستعانة بأبناء جنسه لأن الله سبحانه وتعالى لما ركب طبائع في الحيوانات كلها العجم من القدرة أكمل في حظ الإنسان وقدرة الحيوانات أعظم بكثير من قدرة الإنسان[1].

أعلم أنه لما كانت حقيقة التاريخ أنه خبر على الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك من الأحوال مثل التوحش، التأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها وما يتجلى البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث من ذلك العمران بطبيعة من الأحوال[2].

فبطريق إلهامي لا يفكر وروية منها السعي في المعاش والإعتماد في تحصيله من وجوهه واكتساب أسبابه لما جعل الله من الافتقار إلى الغذاء في حياته وبقائه وهداه إلى التماسه وطلبه فإن الله تعالى أعطى كل شيء خلقه ثم هداه ومنها العمران وهو التساكن والتنازل في مصر أو رحلة للأنس بالعشير واقتضاء الحاجات لما في طباعهم من التعاون على المعاش كما نبينه ومن هذا العمران ما يكون يدويا وهو الذي يكون في الضواحي وفي

[1]– ابن خلدون، المرجع السابق، ص 17.

[2]– نفسه، ص 14.

الجبال وفي الحلل المنتجعة في القفار وأطراف الرمال ومنه ما يكون حضريا وهو الذي بالأمصار والقرى والمدن والمدر للاعتصام بها والتحصن بجدرانها.

من خلال تعريف ابن خلدون للعمران هو التساكن والتنازل في مصر أو رحلة للأندلس بالعشير واقتضاء الحاجات. لما في طباعهم من التعاون على المعاش كما نبينه ومن هذا العمران ما يكون بدويا وهو الذي يكون في الضواحي وفي الجبال وفي الحلل المنتجعة في القفار وأطراف الرمال ومنه ما يكون حضريا وهو الذي بالأمصار والقرى والمدن والمدر للاعتصام بها والتحصن بجدرانها[1].

وقد تميز النسيج الحضري للمدن الإسلامية بوجود ثوابت أساسية جعلت جل المدن مهيكلة بحيث نجد مركز المدينة يشكل من المسجد والسوق المركزي والحمام وتحيط به الأحياء الحرفية بمختلف تخصصاتها خاضعة لترتيب وتنظيم محكم تندرج حسب أهميتها وقيمة سلعها وحتى الأحياء السكنية تندرج من الفئات الراقية المتوسطة والفقيرة[2].

المطلب الثالث: الفئات الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني.

تحمل المدينة دلالات اجتماعية واقتصادية من خلال مفهومها، وبذلك تصبح متكاملة بتكامل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية بالجوانب العمرانية ضمن الجانب الاجتماعي نجد تنوع في الفئات البشرية المحلية والوافدة كما تحمل بعدا اقتصاديا من خلال ممارسة مختلف الأنشطة الربحية من منطلق التجارة، للأسواق، التعاملات المالية من بيع وشراء وتصبح بهذا المدينة مجسما متكاملا بجوانب مختلفة من المجتمع وبهذا يظهر فيها جانب العمارة من خلال صورة المدينة التي تظهرها المباني والساحات والطرقات والمرافق الاجتماعية والاقتصادية والدينية (البيوت، الأسواق، المساجد) وبذلك تشكل مفهوم المدينة في عنصرين أساسيين العمارة التي تجسدها المنشأة الحضارية والعمران الذي يمثله مختلف فئات المجتمع

[1]– ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ،المرجع السابق، ص 17.

[2]– خالد قويرصان، العمران في الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق ، ص18.

من تجارة وعلماء وموظفون، إنطلاقا من ذلك يشكلان علاقات اجتماعية فيما يسهم في إطار الالتزام بالقيم والمبادئ الإسلامية والقوانين الوضعية ولقد جاء ذكر المدينة في القرآن والذي يحمل مدلول تحديد المكان جغرافيا فمن خلال قوله تعالى: "رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ" سورة إبراهيم الآية 37.[1]

أ- الفئات الأصلية (المحلية):

عرفت الفئات الاجتماعية بمدينة الجزائر تنوعا ملحوظا نتيجة للتحولات العميقة التي شهدتها المدينة ابتداء من العصور الحديثة من خلال الهجرات الأندلسية عام 1492 والتي تلتها الهجرات الموريسكية عند صدور قرار التنصير الإجباري 1494م، ثم ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية عام 1519م وما أحدثته من سلسلة التغيرات وكما تحققت سيول المهاجرين المورسكيين عقب صدور قرار الطرد 1609-1614 في عهد الملك فيليب الثالث ومن خلال الدراسات العديدة التي تناولت التركيبة السكانية للمدن العربية العثمانية من المنهج الصراعي الذي يكرس الانقسام الاجتماعي لتأتية الحاكم والمحكوم أي طبقة حاكمة وأخرى محكومة "رعية" كما صنف السكان هرميا بحسب أهميتهم وموقعهم في الهرم الاجتماعي[2].

1-الحضر أو البلدية:

تتشكل طبقة الحضر "البلدية" من المجموعات السكانية القاطنة بالمدن والتي تعود أصولها إلى الفترة الإسلامية، وما انضم إليها من أندلسيين وأشراف وقد تميز الحضر بعاداتهم وتقاليدهم الخاصة وبوضعهم الاجتماعي المميز، مما جعلهم يؤلفون طبقة اجتماعية

[1]- عبد الباقي إبراهيم، مقال خصائص العمرانية المدينة الإسلامية، الحلقة الدراسية لأسس ومعايير تصنيف المباني والمدن التراثية الإسلامية، وتبقية الحفاظ عليها، رئيس مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، القاهرة، 1996.

[2]- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700-1830) مقاربة اقتصادية اجتماعية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث، الجزء الأول، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، الجزائر، 2001/2000، ص 03.

ميسورة ويستغل أفرادها في المهن الصناعية "الأعمال التجارية" ويتولون وظائف السلك القضائي والتعليمي وقد ظهر في هذه الطبقة الصناع المهرة والتجار النشطون والبحارة المغامرين والفقهاء والعلماء الأفاضل، هذا وقد إهتم أفراد هذه الطبقة بتنمية ثرواتهم واستغلال أملاكهم واستثمار مزارعهم الواقعة بالقرب من المدن، وهذا ما جعلهم يؤلفون برجوازية المدن الصغيرة التي عرفت بخضوعها للبايلك وقلة إهتمامها بأمور السياسة وشؤون الحكم فرغم سيطرتهم على الحياة الاقتصادية في أغلب المدة طيلة القرن السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، إلا أنهم لم يؤثروا في نظام الحكم ولم يعدلوا أسلوب الحكام في معالجة الأمور الاقتصادية واقتصر نشاطها على المحافظة على امتيازاتها فقط مثل عائلات ابن باديس وابن عبد الجليل[1].

ومن أهم العناصر التي تشكل منها طبقة الخطر، الجالية الأندلسية وجماعة الأشراف، فالأندلسيون الذين كانت لهم صلة ومعرفة بالبلاد الجزائرية منذ الفترة الإسلامية تكاثر عددهم مع مجيء الأتراك وتشجيعهم الجهاد البحري ضد النصارى وأصبحوا يؤلفون نسبة كبيرة من سكان المدن الساحلية.

أما جماعة الأشراف القليلة والتي تتميز عن باقي الحضر بانتسابها إلى آل البيت حسب التقاليد المتعارف عليها فقد اشتهر اغلب أفرادها بالورع والتقوى، وهذا ما اكسبهم احتراما وتقديرا لدى الحكام وباقي السكان[2].

ومما يلاحظ أن طبقة الحظر بما فيها الأندلسيين والأشراف رغم كثرة عددها في أوائل العهد العثماني، وتمكنها من التحكم في الاقتصاد واكتساب الثروات إلا أنها لم تلعب الدور الاجتماعي الذي لعبته البرجوازية الصغيرة في المدن الأوروبية آنذاك، وذلك لتمر منها

[1]– ناصر الدين سعيدوني الشيخ المهدي بوعيدلي، الجزائر في التاريخ، الطبعة 4، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 97.

[2]– نفسه، ص 97، 98،

لعملية المصادرة والتغريم والتضييق من قبل الحكام واتباع نظام الاحتكار الذي جمد طاقتها[1].

2-الأتراك:

تتشكل في أغلبها من الجنود الأتراك "الإنكشارية" الذين كانوا يستقرون في حصون وثكنات مدينة الجزائر، أو يتوزعون على حاميات المدن ومن أهم هذه الحصون التي كان يقيم بها الجنود الأتراك حصن القصبة وبرج النجمة والبرج الجديد وبطارية الباب الجديد وبطارية سيدي رمضان ومن أشهر الثكنات الخراطين وماكرون وأسطى موسى والدروفي وأسكي وباب الجزيرة وباب البحر والتمارك والعريش[2].

أما خارج مدينة الجزائر فتتوزع العناصر التركية على الحاميات التي بلغ عددها خمسة عشر حامية، موزعة على 71 سفرة منها 10 سفرات بوهران و5 سفرات في كل من مدينة من سفرات في المراكز التالية: مرسى الزيان قرب الجزائر، وصابا وبوغني وسوق حمزة "البويرة" وصور الغزلان والقل وزمورة.[3].

وقد ضلت الأغلبية التركية ضئيلة العدد لم يتجاوز عدد أفرادها أواخر القرن السادس عشر العشرة آلاف نسمة، ولم يرد خلال القرن السابع عشر، وظل هذا العدد ثابتا حتى أوائل القرن التاسع عشر والذي ذكرت المصادر أن عددهم كان يقارب العشرة آلاف نسمة، ولعل أدق إحصاء للعناصر التركية العامة في الجيش نجده في دفتر الإنكشارية المحفوظة بالأرشيف الجزائري وحسب هذه الدفاتر فإن عدد الخير التركي الموزع في ربوع الإيالة

[1]- ناصر الدين سعيدوني الشيخ المهدي بوعيدلي، الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص 99.

[2]- نفسه، ص 92.

[3]- نفسه، ص 92.

الجزائرية كان يبلغ 3661 جندي عام 1821م، وفي حالة الاستنفار لا يتجاوز بأي حال من الأحوال إثني عشر ألفا بما فيه المتقاعدين والمعزولين من الخدمة والقادمين الجدد[1].

وترجع قلة العنصر التركي رغم المدة الطويلة التي قضاها الأتراك في الجزائر والتجائهم إلى استقدام جماعات تركية من حين لآخر للعمل في الأوجاق إلى حالة العزوبة التي كان يعيشها أغلب أفراد الجيش التركي

أما العزلة التي ظلت تعيشها الأقلية التركية فترجع أسبابها إلى رغبة الحكام الأتراك في المحافظة على امتيازاتهم وميل غالبية العناصر التركية إلى التمسك بعاداتها وتقاليدها ولغتها وأسلوب عيشها ونمط حياتها، واعتقاد الكثير منهم بكونهم جماعة ممتازة تتوقف على باقي العناصر الأخرى، ولهذا السبب بالذات امتنع أغلب الموظفون الكبار عن الزواج بالجزائريات[2].

هذا وقد اكتفى أغلب الأتراك مع امتيازاتهم الكثيرة بالعمل في الجيش وممارسة الوظائف الإدارية أو الاشتغال في دكاكين الأقمشة والحلي والمواد الكيميائية أو استغلال أملاكهم في المدن وبساتينهم في الفحوص وعند التقاعد أو الإحالة على المعاش كان أغلبهم يفضل الإقامة في بعض المدن العتيقة كالقليعة والبليدة وقلعة بني راشد وتلمسان وبعضهم يظل بمدينة الجزائر وضواحيها[3].

ونظرا لقلة عدد الطائفة وانعزالها عن باقي السكان فإنها لم تخل بالتركيب الأنثوغرافي ولم تؤثر في البنية الاجتماعية وسكان المدن ولا في طريقة الحياة وأسلوب المعيشة، رغم المدة الطويلة التي قضاها الأتراك في الجزائر ولم يتعدا تأثيرهم الألقاب والرتب العسكرية وبعض المأكولات والملابس والفنون، وهذا ما يجعلنا نقر أن وجود العنصر التركي بالجزائر

[1]– ناصر الدين سعيدوني الشيخ المهدي بوعيدلي، الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص 94/93/92.

[2]– نفسه، ص 93.

[3]– نفسه، ص 94.

على رأس جهاز الدولة كان وجودا عسكريا وإداريا فقط، وليس له أي صيغة أو طابع استعماري بالمعنى المتعارف عليه للكلمة ومفهوم الاستعمار، وكان لا يجب أن نقع في مغالط بعض الكتاب الفرنسيين الذين لم يستطيعوا أن يفرقوا بين الجزائر ككيان مستقل معترف به دوليا متحالف مع الدولة العثمانية في نطاق الرابطة الإسلامية ومن أجل المصلحة المشتركة.

3-الأندلس:

بدأت الهجرة الأندلسية في أواسط القرن الخامس عشر الميلادي والتاسع الهجري بسبب إعتداء الإسبان على المسلمين هناك فالتجأ الكثير منهم إلى مدن إفريقية الشمالية وضواحيها فصار الإسبان يطاردونهم في البحر وصارت سفن عدة دول أوروبية تشن الغارات في البحر والبر فكانت النتيجة أن اتخذت الجالية الأندلسية مع إخوانهم الجزائريين يدافعون عن مراكبهم وسواحلهم وصاروا يغيرون في البحر على الإفرنج فعمت البلوى وكثر العبث وسقوط مدينة غرناطة في جانفي 1492م سنة 897 هـ، ضيق الإسبان على المسلمين هناك وأذاقوهم أنواع من العذاب، وذلك استغاث المسلمون بخير الدين سنة 935هـ/1529م فشرع يرسل إلى سواحل الأندلس الشرقية المراكب لنقلهم فنجحوا وكان أن نزل كثير منهم في الجزائر فختاروا بأنفسهم الأمكنة التي توافقهم للقيام فيها بالصناعة والزراعة فمنهم من نزل بمدينة الجزائر ومنهم من نزل بفحوص متيجة ومنهم من نزل بشرشال ودلس ووهران وغيرها من المدن والمراسي من الجزائر وتونس والمغرب، فمنهم من ذهب إلى تلمسان وبقيت منهم بقايا من سلالتهم إلى يومنا هذا، وقد كان لمجيء الأندلسيون أن نقلوا معهم صناعتهم المتعددة مع مالهم من مهارة ونشاط ودراية في جميع الشؤون وقد كانت حياتهم بالبلاد التي خرجوا منها حياة ترف ورفاهية بلباسهم الخاص الممتاز، فقد استفادت الجزائر منهم في جميع الميادين

الاجتماعية والصناعية والاقتصادية والعلمية والأدبية[1]، وتركت هذه الطائفة أثرا بارزا في المجتمع الجزائري في عدة مجالات من بينها العمران حيث شهد العمران بفضلهم نموا ملحوضا لم تعرفه الجزائر منه عهد الحمادي وقادوا نهضت عمرانية تمثلت في إنشاء مراكز حضارية جديدة، وإعادة بناء بعض المدن والقرى التي أصابها الإضمحلال منذ مدة كبيرة مثل تنس ودلس وشرشال التي عرفت إزدهارا عمرانيا بعد أن قصدها مهاجروا غرناطة وقدر عدد منازلهم بإثني عشر منزل، واستطاع المورسكيون الأندلسيون إدخال القرميد إلى العمارة الجزائرية لتغطية أسقف البنايات بدل السطوح التي كانت سائدة قبل مجيئهم، فأصبحت المدن التي استقروا بها كمليانة وشرشال من المدن القريبة منها في طابع البناء، وكذلك أدت الوفرة المالية للجالية الموريسكية إلى استثمارهم في العقارات إضافة إلى وقف الكثير منها على أنفسهم، وأولادهم على أفراد طائفتهم من الزوايا الأندلسية في الجزائر[2].

4-الكراغلة:

تكونت هذه الشريحة نتيجة زواج أفراد التركي بنساء البلاد وظهرت لأول مرة في المدن التي تمركزت بها الحاميات التركية وهي الجزائر وتلمسان ومعسكر ومستغانم وقلعة بني راشد ومازونة وملیانة والمدية والقليعة وبسكرة وقسنطينة وعنابة، كما يبدوا أن ظهور العنصر الكرغلي "كفئة مستقلة ومتميزة" كان متأخرا إذ تعود أول إشارة رسمية إلى جماعة الكراغلة إلى عام 1596م[3].

---

[1]- نود الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي، دار الحضارة، بئر التوتة الجزائر، 2006، ص 62/61.

[2]- فتيحة فرحي، المساجد والعمران في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2017/2016م، ص 32.

[3]- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر، (1700، 1830)المرجع السابق، ص 15.

ساد في العلاقة بين الأبناء والآباء خوف وارتياب، فقد تخوف الآباء من تزايد عدد الأبناء: "وهذا ما دفع الحكام الأتراك إلى الاحتراز منهم والحيلولة دون توليهم الوظائف السامية في الجيش والإدارة .." كما منع عليهم الانخراط في الديوان أو في الأوجاق وكان المجال الوحيد الذي فتح لهم هو الغزو البحري في بادئ الأمر، ويحدد ذلك بعضهم بأواخر القرن السادس عشر (ابتداء من 1596م) إذ وصل بهما الأمر إلى الاصطدام في السنوات التالية: 1626 و1628 و163م، حيث يبدوا أن وضع الكراغلة تحسن عقب أحداث تلمسان فمنذ الثلاثينات من القرن الثامن عشر أسندت إليهم بعض الوظائف وبوجه خاص على مستوى الإدارة المحلية حيث تولى بعضهم منصب الباي فعين بايلك الغرب نجد الباي مصطفى العمر 1736-1748 في بايلك التيطري نجد الباي محمد الذباح 1768-1771م.

وكانت أغلب الوظائف على مستوى الإدارة المحلية بل وفي دار السلطان من نصيب الكراغلة، أما فيما بعد فقد بينت دراسة دفاتر المخلفات أنهم إنخرطوا في الجيش وكانوا أصحاب رتب ورغم أن صفة أو تسمية "الكرغلي" قلما ترد في الوثائق إلا إلى بعض العبارات توحي أن الأمر يتعلق بهؤلاء مثل بالكيراغابن حسن ومحمد بلكباشي ابن إبراهيم التركي[1].

ب-الوافدون أو الدخلاء (البرانية):

عرفت الجزائر ظاهرة وفود السكان المناطق الداخلية إليها من الجبال والأرياف على غرار المدن العربية الأخرى كبغداد، وتونس وصفاقص وغيرها فمن هم هؤلاء الوافدون وما هو وضعهم آنذاك[2].

تميزت تركيبة الوافدين على مدينة الجزائر بتنوع كبير فهناك الوافدون من المدن القريبة وماجورها كالبليدة وسهل متيجة والقليعة وشرشال وملیانة والمدية ونزوح آخرون من زمورة

[1]- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر، (1700، 1830)المرجع السابق، ص 16.

[2]- عائشة غطاس، المرجع السابق ، ص 19.

ومنطقة سياو وفليسة كما قدم آخرون من بجاية وقسنطينة ووهران ومازونة ومعسكر، وتشير الوثائق إلى الإنتماء وإلى النسبة وإلى الجهة بطريقة دقيقة للغاية حيث نجد القبائلي، والجيجلي والبسكري ...، هذا محمد البليدي التركي، وهذا الحاج قدور منصور التلمساني، وهذه المرأة قسنطينية هذا من خلال الوثائق.

لكن وضعهم في مجتمع مدينة الجزائر كان مختلفا، فبينما أعتبرت العناصر النازحة من المناطق الجبلية والصحراوية "برانية" تمييزا لهم عن السكان المدينة، فإن تلك التي وفدت من المدن كالمدية والبليدة والقليعة وشرشال وقسنطينة وعنابة وتلمسان لم تعتبر كذلك[1].

1-الجيجليون:

تذهب بعد المرويات إلى أن استقرار أقدم العناصر الجيجليةبمدينة الجزائر يعود إلى عام 1516م حينما رافق هؤلاء الأخوة بربروس عقب استنجاد أهل مدينة الجزائر بهم، ومنذئذ أصبح هؤلاء يحظون بمكانة خاصة بل وغدوا يتمتعون بامتيازات وخطوة خاصة، وخلال القرن 18م أشاد "فانتوردي بارادي" بالخطوة التي نالتها جماعة الجيجلية، إذ هم دون سواهم من العناصر البرانية التي تتمتع بحمل السلاح وارتداء الملابس المزركشة والمطرزة بخيوط الذهب على الطريقة التركية[2].

ومن النشاطات التي استقطبت العناصر الجيجلية الغزو البحري حيث يطلعنا دفتر المخلفات في الثمانينات من القرن الثامن عشر، بحالة للرايس الجيجلي المتوفي 1787م[3].

وعن موقف المجتمع الحضري من النزوح الريفي كتب المؤرخ الجزائري سعد الله ما يلي: "ولكم المجتمع الحضري كان في الغالب ينظر شؤون هؤلاء البرانية، فهو يريد تجارتهم

[1]- عائشة غطاس ،الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر، 30)المرجع السابق، ص 20.

[2]- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني ، ص 170.

[3]- نفسه، ص 172.

وأموالهم وبضاعتهم ويدهم العاملة ولكنه لا يريد بقائهم في المدينة ومنافستهم وعاداتهم الخشنة التي لا تتفق مع عاداتهم الرقيقة"[1].

2-الأغواطيون والبسكريون:

لا تعكس تسمية البساكرة والأغواطية حقيقة واقع تشكيلة جماعية، فهي تضم عناصر عديدة ومختلفة، وفدت من مناطق الزيان وواد ريغ وسوف وتوقرت وطولقا، فالأغواطيون مثلا احتكروا أعمال التنظيف في الشوارع وتصفية الزيوت بينما البسكريون فكان أكثرهم اشتغالا بالمهن الوضعية فمنهم من يشتغل بالسقاية ومنهم من يهتم بتنظيف المراحيض ومنهم من يعمل في حفر الآبار وتنظيف المداخن، ومنهم من يشتغل بحراسة الغنائم في الميناء أو كحمال أو خادم، ومن بين المهام الموكولة إليهمأعمال الحراسة بالليل في الأزقة والأسواق، وثمت شهادات عديدة تشير إلى أن البسكريون أوكلت إليهم المهن الأكثر تواضعا فاستنادا إلى وصف الفرنسي لوماي عام 1800م فإنهم كانوا يقومون بالأعمال الأكثر قذارة وشقاء كما مارس هؤلاء مهنا متواضعة كالاستخدام في المنازل وتحضير الخبز، وقد وصف شالر البساكرة بقوله: "والبسكريون قوم مسالمون ومخلصون وكثيرا ما يستخدمون في المنازل حيث يتمتعون بالثقة، والبسكريون يحتكرون صناعة الخبز وهم الذين يحملون الخبز في الجزائر".

وهناك أيضا من اشتغل في الأفران والحمات وهو عمل يقتضي جهدا عضليا وكما عهدت الحراسة الليلية وبوابات الأسواق والحومات ليلا للبساكرة[2].

[1]- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني ، المرجع السابق، ص 173/172.

[2]- نفسه، ص 171.

3-بني ميزاب:

إن حركة هجرة بني ميزاب لها خصوصيتها ولا يمكن مقارنتها بباقي الهجرات فقد كانت هجرة منتضمة نظرا لارتباط حياة البلد ارتباطا شديدا بها، فمنطقة الميزاب بمدنها السبع: غرداية، بني يسغن، وملكية ويريان والعاتق والقرارة وبونورة، هي منطقة فقيرة لا توفر إمكانات العيش لذا كانت من "المناطق الطاردة" فالهجرة كانت حينئذ اضطرارية وضرورية، وكان النزوح أساسا نحو مناطق التل والشمال، وذهب بعضهم إلى أن الهجرة لتتضمن منذ القرن الرابع عشر[1].

بالرغم من الدور الاقتصادي الذي تتميز به هذه المجموعات بمدينة الجزائر حيث كانت تملك العديد من الحوانيت التجارية التي تتخذها أيضا مسكنا لها، وتدير الحمامات والمطاحين، قادتها لم تندمج في المجتمع الحضري بحيث ظلت مهمشة بداخله.

فمعتقداتها الإباضية وممارساتها الدينية التي تختلف عن أهل السنة، مالكيين وأصناف كانت من بين أسباب انكماش المزابيين على أنفسهم ومع من فقه احتكر المزابيون بمدينة الجزائر أعمال المشرقية على حمامات وشكلوا أغلبية الجزارين والرحويين[2].

وقد وردت أقدم إشارة، في المصادر المحلية إلى جماعة بني ميزاب عام 1018هـ/1609م-1610م حينما كان الحاج يوسف الشويهد على رأس أمانة الأمناء[3].

4-القبائليون:

يعتبر القبائليون من أهم مجموعات البرانيين عددا بمدينة الجزائر لم يكونوا محل ترحاب من طرف العثمانيين بسبب ثوراتهم ضد الجزائر، وهناك إشارة أوردها شالر بخصوص هذا

[1]- عائشة غطاس ،الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر، المرجع السابق نفسه، ص 23.

[2]- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني ،المرجع السابق، ص 169.

[3]- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر ، المرجع السابق، ص 24.

الموضوع "... والحكومة التركية التي يغار رجالها من ذكاء القبائل وشجاعتهم تعارض في استخدام هؤلاء في أي عمل منزلي كان ..." فاتجهوا إلى شد الأشغال مشتقة كالبناء وحرث الأرض وكخدم عند الأجانب المقيمين بالجزائر خاصة عند القناصل.

ويبدو أن العمل هناك كان لا يتجاوز مدة طويلة "... والقبائلي يتعلق بمسقط رأسه إلى حد بعيد بحيث أن القناصل يجدون صعوبة في الاحتفاظ بواحد منهم أكثر من ستة أشهر دون أن يراودهم الحنين لرؤية جبالهم مخاطرين بذلك بفقد مورد رزقهم، ومن النشاطات التي مارسها القبائل وكانت على ما يبدوا حكرا عليهم، صناعة الفحم وبيعه، إذ يشير قانون على الأسواق إلى جماعة القبائل الفحامين[1].

وتكاد تنعدم الإشارة إلى "القبائل" في سجلات المحاكم الشرعية إذ لا تبرزهم عقود التحبيس، ولا عقود البيع والشراء وغيرها من العقود، وتبقى دفاتر المخالفات المصدر الوحيد الذي يفيدنا بمعطيات شتى بشأنهم[2].

5-فئة أهل الذمة:

يتميز اليهود والنصارى في حكم الشريعة الإسلامية بوضعيتهم القانونية التي تقتضي السماح لهم بالإقامة في دار الإسلام وحمايتهم مقابل جزية يدفعونها إلى السلطة الإسلامية، والإعتراف بسلطة الإسلام وبذلك يعرفون في دار الإسلام بأهل الذمة، وبخصوص النصارى، لا تشير المصادر التاريخية إلى وجود أي حي لهم في المدينة، فيوجد فرن واحد يدعى "كوشة النصارى" في المدينة لا يتعلق بكيان طائفي يقدر ما يكون راجعا إلى العدد الكبير من العبيد والأسرى الذين كانوا يشكلون ربع سكان المدينة وقد كان يسمح لهم بممارسة شعائرهم الدينية خصوصا في المواسم.

[1]- حنيفي هلايلي، اوراق في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني ، المرجع السابق، ص171.

[2]- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني ، المرجع السابق، ص 23.

أما عن اليهود فإن وجودهم في المدينة قد سبق وصول الإدارة العثمانية إلى المنطقة ففي سنة 1391م وصل اللاجئون الأوائل منهم من الأندلس، وبعد سقوط غرناطة حيث النزوح الكبير الذي جعل مدينة الجزائر مركزا جديدا لليهودية في إفريقية وقد تضاعف العدد إثر الأحكام القاسية التي صدرت في إسبانيا في الفترة ما بين 1609-1614 وتفيدنا هذه الإشارة التاريخية في تفسير العدد الكبير لليهود في المدينة الذي بلغ 5.000 نسمة في الجزائر وحدها عند دخول الفرنسيين سنة 1830م، وهذا الأمر مشكوك فيه فلم تحتوي سجلات البايلك أية إشارة إلى وجود حومة خاصة باليهود إلا الشارع الذي يطلق عليه زنقة اليهود والذي يدعى أحيانا حومة اليهود.

أما العقود الشرعية فتبين لنا أن ملكيات أفراد هذه الطائفة تتوزع على ثلاثة مناطق، حيث أشار الضابط الفرنسي Rozet إلى وجود حوالي عشرة كنائس يهودية تتوزع على المناطق الثلاث، وتتمركز نسبة كبيرة من هذه الملكيات حول قصر الحاكم حيث تقدر نسبتها 67.7% من المجموع يتموقع معظمها على طول الطريق المسمى"سبع لويات" والتي هي نفسها "زنقة اليهود" ويعكس أقوال R.Lespes حول أماكن تموقعاليهود والتي استقاها من المراجع الأبية، فإن هذا التموقع الاستراتيجي غير خاص بمدينة الجزائر بل يتكرر في مدن أخرى م الإقليم، ويبدوا أن الحماية التي توفرها السلطة لهذه الجالية وفي نفس الوقت نفوذ هذه الأخيرة بواسطة ما لديها من مال ودهاء وهي إحدى العوامل في هذا التموقع.

أما المنطقة الثانية فهي قريبة من باب الوادي أين توجد الكنيسة اليهودية الكبرى ويبدوا أن هذا الموقع هو الذي أشار إليه R.Lespe حين يصف مساكن اليهود بأنها كانت معزولة في مناطق هامشية قريبة من أسوار المدينة[1].

[1]– مصطفى أحمد بن حموش، المدينة والسلطة في الاسلام، المرجع السابق ، ص 162/161/160.

أما المنطقة الثالثة فهي الواقعة على طول شارع البوزة أو السوق الكبير، وقد أشار Rozet إلى أن ذلك الشارع كان في صلب الحي اليهودي حيث كان يتفرغ إلى أسواق متخصصة أخرى يكون موقعها حاليا ساحة الشهداء، كما تشير كتابات Rozet إلى تميز هذه المناطق بنمط خاص من البيوت حيث كانت مع صغر حجمها تأوي ما يقرب من ثمانية آلاف شخص مما يجعل أفراد الطائفة يتراكمون فيها ويسكنون أحيانا السراديب التي لا يتجاوز ارتفاع مداخلها مترا ونصف ولعل هذه الملاحظة توافق قول Grammayeالذي يذكر أنه وجد دارين بلغ عدد سكناهما على التوالي 260 و300 نسمة، أما متوسط عدد أفراد العائلة فقد كان يدور حول 65 شخصا.

وعكس هذا التوزع الفضائي في المدينة، فقد الطائفة اليهودية متواجدة فيها يبدوا حيث كان يرأسها كبير لهم يدعى "المقدم" مثل ما هو الحال في أمناء الطوائف "البرانية"، وقد كان هذا المقدم ينسق مع المحكمة اليهودية في تطبيق أحكامها المتعلقة بالشؤون الداخلية لطائفة بخلاف الخصومات الناشئة مع المسلمين حيث تعالج طبق شريعة الإسلامية[1].

6-العبيد:

تعود أصول أغلبهم إلى السودان حيث كان التجار التوارق يقومون بشرائهم مقابل بضائع معينة مثل الشواشي والأحذية والأقمشة الحريرية، وكان يصل إلى مدينة الجزائر سنويا ما بين خمسين ومائة وخمسمائة عبد، وعقب حملة صالح رايس إلى الجنوب أصبح يصل إلى مدينة الجزائر سنويا، ثلاثون عبدا من ورقلة وخمسة عشر من توقرت، بمقتضى الاتفاق الذي تم مع شيوخ المنطقة.

[1]- مصطفى أحمد بن حموش، المدينة والسلطة في الاسلام، المرجع السابق، ص 162.

ويظهر من إشارات وردت في دفاتر بيت المال أن الاتفاق ظل ساريا لسنوات عديدة، ففي رمضان 1201 وصل إلى دار الإمارة عدد من العبيد نعتتهم الوثيقة بعبيد الهدية: "... الحمد لله بيان عبيد الهدية التي (كذا) أتى بها إلى دار الإمارة حسبما العادة القديمة ..."، ويشرف الناظر على بيت المال على عملية البيع.

وبخصوص شريحة العبيد كتب وليام شالر بصددها ما نصه: "... والزنوج يشكلون جزءا آخر من السكان ولو أنه صغير فهؤلاء في الأصل من العبيد الذين اشتراهم أسيادهم من داخل القارة أو من طرابلس ..."، ووظف العبيد داخل الأسرة والمجتمع فالأسر الارستقراطية كانت تشترط في صداق بناتهن الإماء لتشرف على راحة بناتهن: "... عبدة من رقيق السودان صالحة للخدمة ...".

وامتلكت الطبقة الحاكمة من حكام وموظفين سامين كالوزراء وموظفي الإدارة من خوجات وغيرهم العبيد، فهذه أمة عثمان باشا وهذا عبد أحمد باشا وهذه معتقة حسن باشا وهذه آمة خوجة الرحبة ومعتقة عباس خوجة وهذه آمة وكيل أوقاف الحرمين.

وامتلكت نساء وبنات الطبقة الحاكمة الإماء، لكن هل كان ذلك مقصورا إلى الخاصة ؟ لقد كشف استقراء مجموعة أخرة أن امتلاك العبيد، لم يكن في الواقع مقصورا على الخاصة، بل شاركهم في ذلك رياس البحر والتجار والحرفيون الأثرياء وغيرهم كمظهر من مظاهر الثراء والانتماء إلى الطبقة الارستقراطية ومن الأمثلة عن كبار التجار حمدان بن عثمان خوجة "وأمنا" التنظيمات الحرفية والعرقية مثل أعراب أمين البنائين وأمين البحارين وأمين الجيجلية[1].

[1]– عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر ، المرجع السابق، ص 34/33/32.

وفي العينة التي أشرف عليها بيعها الناظر على مؤسسة بيت المال مثلما سلفت الإشارة إليه، من جملة إحدى وعشرين حالة ذكرت فيها أسماء الذين اشتروا العبيد في ثلاث حالات كان الهلاك من أصحاب الصنائع والحرف: أمين الصابونجية، وقارة محمد الحداد وميزابي، أما باقي الملاك فكانوا ن العنصر التركي ومن موظفي الإدارة مثلما تبينه الأسماء: أمة عند الصطنبولي (كذا) وججان عند اسماعيل التركي (كذا)، وصيف عند عثمان أودة باشي (كذا) وكان الآخرون من فئة الخوجات والشواش، ومما يدعو للاستغراب أن فئة المعتوقين هي الأخرى امتلكت العبيد ونذكر على سبيل المثال لا الحصر، حالة "مبروكة" معتقة فاطمة وكانت معلمة حمام سركاجي أوصت بعتق آمتها المسماة زيد المال وحالة "مبروك" معتق حسين باشا الذي أعتق بدوره عبده المسمى "مرزوق"[1].

[1]– عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر ،المرجع السابق، ص 34.

المبحث الثالث: أنواع العمران في الجزائر خلال العهد العثماني

المطلب الأول: العمران الديني

المطلب الثاني: العمران الإداري العسكري

المطلب الثالث: العمران المدني (الحضري) الاقتصادي

المبحث الثالث: أنواع العمران في الجزائر خلال العهد العثماني

يتميز العمران في الجزائر بمميزات عديدة ميزته عن باقي الدول العربية، وخاصة في العهد العثماني، حيث لقي العمران في فترة العثمانيين، اهتماما كبيرا، حيث شمل المنشأة الدينية من خلال عملية الأوقاف والحضارية واهتمت كثيرا بالمنشأة العسكرية وذلك لرغبتها في تكوين قوة عسكرية، وكل هذا الاهتمام بالجانب العمراني له تأثير في تسهيل الوظيفة الاجتماعية وفق ما يتماشى مع الشريعة الإسلامية فكل الحضارات أسست مدنا لا تزال شاهدة لوجودها وأثارها على ذلك فالحضارة الإسلامية أنتجت المدن الإسلامية، وبما أن الجزائر من الدول العثمانية فإن المظهر المميز لعمرانها هو تناسبه مع الملامح العربية الإسلامية التي تظهر بوضوح حيث تراعي البساطة وخصائص المجتمع الإسلامي وأهمها إلزام الحشمة والحياء وعدم التطفل على المنازل.

المطلب الأول: العمران الديني

بما أن الجزائر من البلدان الإسلامية فقد تميزت بطغيان الجانب الديني على مظهر العمران وبقدوم العثمانيين باعتبارهم دولة إسلامية جعلت الرابط بينهم أقوى وحافظت عليه، حيث كان لهم أن تركوا شواهد مثل المساجد التي بنيت في فترتهم بالإضافة إلى الأضرحة والزوايا، وعليه سنتطرق في تناولنا للعمران الديني في الجزائر خلال العهد العثماني للمساجد والزوايا والأضرحة.

1.تعريف المساجد

أ. **لغة:** قال أبو زكريا العزاء كل ما كان على فعل يفعل كدخل يدخل فالمفعل منه بالفتح اسما كان أو مصدرا، ولا يقع فيه الفرق ثل دخل مدخلا، ومن الأسماء ما ألزموها كسر العين، منها: المسجد، والمطلع، والمغرب والمشرق وغيرها، فجعلوا الكسرة علامة للاسم، وربما فتحه بعض العرب، قد روى: المسجِد والمسجدَ، والفتح كله جائز وإن لم نسمعه، قال في الصحاح: والمسجد بالفتح جبهة الرجل حيث يصيبه السجود وقال أبو حفص الصقلي في

كتاب تثقيف اللسان: ويقال مسيد بفتح مسْيد بفتح الميم غير واحد فتحصلنا على ثلاث لفات والمسجد بكسر الميم: الحمرة، وهي الحصير الصغير في التصحيف[1].

ب. شرعا

وأما شرعا فكل موضع من الأرض لقوله صلى الله عليه وسلم: "جعلت لي الأرض مسجدا" وهذا من خصائص هذه الأمة قاله القاضي عياض، لأن من كان قبلنا، كانوا لا يصلون إلا في موضع يتيقنون طهارته، ونحن خصصنا بجواز الصلاة في جميع الأرض إلا ما تيقنا نجاسته، وقال القرطبي: هذا ما خص الله به نبيه، وكانت الأنبياء قبله إنما أبيحت لهم الصلوات في مواضع مخصوصة كالبيع والكنائس، وقال المهلب في شرح البخاري: "المخصوص به صلى الله عليه وسلم، جعل الأرض طهورا، أما كانوا مسجدا فلم يأت في أثر أنها منعت من غيره".

وقد كان عيسى عليه السلام يسبح في الأرض ويصلي حيث أدركته الصلاة فكأنه قال: "جعلت لي الأرض مسجدا أو طهورا، وجعلت لغيري مسجدا ولم تجعل له طهورا" وهذا هو الظاهر من حديث جابر وأبي هريرة في عد الطهور والمسجد في حكم الواحد، ولما كان السجود أشرف أفعال الصلاة لقرب العبد من ربه اشتق اسم المكان منه فقيل: مسجد، ولم يقولوا: مركع، ثم إن العرف خصص المسجد بالمكان المهيأ للصلوات الخمس حتى يخرج المصلي المجتمع فيه للأعياد ونحوها فلا يعطى حكمه، وكذلك الربط والمدارس فإنها هيئت لغير ذلك[2].

[1] محمد بن عبد الله الزركشي، أعلام المساجد بأحكام المساجد، الطبعة 4، تصنيف محمد بن عبد الله الزركشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1996، ص 27-27.

[2] نفسه، ص 27-28.

ج. الفرق بين المسجد والجامع

كثيرا ما يختلط على الباحث اسم الجامع أو المسجد، فالجامع اصطلاحا أكبر حجما من المسجد فهو الذي تؤدى فيه الصلاة الجامعة أو الجمعة والعيدين وكثيرا ما يسمى أيضا جامع الخطبة، وبعض هذه الجوامع كان أيضا يسمى بالجامع الكبير أو الأعظم، غير أن هناك من الباحثين يذكرون "المساجد" فقط ثم يفصلون كبيرها وصغيرها ماله صومعة وما ليس له صومعة، ثم إن المساجد والجوامع في الغالب غير منسوبة إلى الأولياء والصلحاء، بل هي منسوبة إلى مؤسسيها من السياسيين والتجار والعسكريين وغيرها[1].

وتعد المساجد من المظاهر والمنشآت المعمارية التي لا يمكن أن تخلوا أي مدينة من المدن الإسلامية منها، فهي تعتبر روح وجوهر العقيدة الإسلامية لأهل المدينة، وكان لهذه المساجد دورا كبيرا في حياة المجتمع، فكانت تقام بها الصلاة، وإلقاء حلقات الدروس اليومية، ومحطة لفنون العلوم التي كانت معروفة آنذاك[2].

المساجد (نماذج)

أ. **المسجد الكبير:** هو أعظم مسجد بالعاصمة، ومساحته نحو مائتي متر مربع[3] هذا الجامع الذي كان ولا يزال قائما مائلا أمامنا كالطود الشامخ يحمل مشعل المجد وآية الخلد كأنه علم في رأس نار، هذا الجامع هو أحد المساجد الأثرية الثلاثة التي تنتمي في تاريخها إلى أزهى

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830–1954) الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998، ص 245.

[2] أشرف صالح محمد السيد، المركز الثقافية في دار السلطات (الجزائر)، أواخر العصر التركي، في مجلة أمارباك، الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، العدد 4، 2013، ص 64.

[3] نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 155.

وأعز عصور الإسلام الذهبية الزاهرة، فخورة بانتسابها إلى دولة هي من كبريات دول المغرب المسلم وأسعدها[1].

من المعلوم أن لكل مدينة جامعها الذي يلتقي فيه سكانها لأداء صلاة الجمعة ويحضر فيه الفقهاء والمفتون ليعلموا الناس دينهم، ويجيبوا عن أسئلتهم، ويحكموا في أقضيتهم ولذلك فإن بولوغين حينما أسس المدينة زهاء سنة 950 يكون بالتأكيد قد أقام المسجد الكبير ليؤدي هذه الوظيفة، وتشير بعض الآثار المكتوبة أم المنبر قد تم تركيبه في رجب من سنة 409 هـ (1018 م) وهو تاريخ متأخر بـ 68 سنة من التأسيس المفترض للمدينة، وإذا رجعنا إلى نص المؤرخ البكري فإنه يذكر أن مدينة الجزائر كان لها مسجد كبير تلقى فيه الخطبة يوم الجمعة، كما يذكر أنه كان هناك حائط مزخرف بالصور والتماثيل يعود في أصله إلى كنيسة قديمة، وأن هذا الحائط أصبح يتخذ كقبلة في الصلاة، ومن المحتمل إذن أن يكون المسجد قد شهد توسعا مهما خلال هذه الفترة التي سبقت رواية البكري[2].

وفي لوحة تذكارية موضوعة على مدخل مئذنة هذا المسجد نكتشف أن أبا تاشفين ملك تلمسان الذي توفي بعد أن احتل مدينته ملك المرينيين أبو الحسن أول مايو سنة 1337 هو الذي شيدها سنة 1324 [3].

ويرى ديفولكس أن بناء المنارة يكون مترادفا مع إعادة بناء المسجد بأكمله ويعود لذلك مخطط المسجد الحالي إلى سنة 1322، ولم يعرف بعد ذلك تغييرا ملحوظا إلا ما ذكر عن إعادة بناء واجهته سنة 1732 المحاذية للشارع المؤدي إلى باب الجزيرة بسبب رداءتها ومن الجدير بالذكر أن المسجد تعرض لقنابل الملك دوكنيس والمارشال ديستري سنتي 1682 و1688 ما أدى إلى تهدم أجزاء منه.

[1] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث، الجزائر، المدية، مليانة، الطبعة الأولى، دار الأمة لطباعة والنشر، 2007، ص 31.

[2] مصطفى بن حموش، تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس، المرجع السابق ، ص 38.

[3] مصطفى بن حموش، تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال البير ديفولكس ، المرجع السابق ، ص 40.

ويتجه البناء إلى التجاه الشمالي الغربي والجنوبي الشرقي في شكل مستطيل شبه تام أبعاده 48 م في 40 م وتبلغ مساحته 2000 م^2 ويمتد طوليا على شارع باب الجزيرة، وعلى طول الواجهة الجنوبية الموازية للشارع المذكور، وعلى طول 18 م مساحة مفتوحة تسمى "الجنينة" تتضمن ساحة داخلية وغرفا محيطة بها خصصت للمفتي ولموظفي المسجد، كما الجنائز وساحة كبيرة كانت فيها بطارية ذات أربعة مدافع، وعند توجهنا نحو الميناء نجد خمسة أبواب في الواجهة الشمالية الغربية: الأول هو باب الجنينة والثاني هو باب "البواقيل" جمع باقول والثالث باب أقامه الفرنسيون لحاجتهم، والرابع هو باب "الفوارة" الذي ينفتح على وسط الساحة الداخلية ثم يؤدي إلى الخط الذي يتجه إلى المحراب، ويقسم المسجد إلى نصفين والخامس هو باب "الصومعة" القريبة من المنارة والذي ينفتح إلى داخل المسجد.

الواجهة الجنوبية الشرقية التي تقابل البحر فتعلو الشاطئ بنحو 12 م وكان البابان: باب البواقل وباب الصومعة ينفتحان على رواق مستدير يواجه الحر يستعمل للدفاع.

الواجهة الشمالية الشرقية فقد كان فيها بابان: أحدهما "باب الجنايز" الذي ينفتح على المصلى، والثاني "باب الطحطاحة" الذي ينفتح على الساحة التي كانت فيها المدافع، أما الواجهة الجانبية فكان كذلك فيها بابان لكنهما لم يعرفا بتسمية خاصة، وكانا يقابلان البابين السابقين الذكر[1].

المسجد مسقف بأحد عشر مسطحا من القرميد يتوسطهما مسطحات أكبر قياسا من الباقي، وعند موقع المحراب نجد قبة صغيرة تقطع المسطحين الكبيرين وقد أضيفت بعد أن تهدم جزء من المسجد بسبب قذائف أسطول فرنسي هام المدينة في القرن السابع عشر، وفي الزاوية الشمالية تقع الصومعة ذات القاعدة المربعة التي تبلغ أضلاعها (6 م × 6 م) والتي

[1] مصطفى بن حموش، تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس، المرجع السابق، ص 40-41-42-43.

لا يتجاوز ارتفاعها 17 م ولم تكن المنارة تحمل زخرفة تذكر، أما الفسيفساء الزرقاء والبيضاء التي تزينها حاليا فقد وضعها الفرنسيون في أثناء القيام بترميمات على المبنى.

أما داخل قاعة الصلاة فقد كانت عارية من أية زخرفة، وكان فيها اثنان وسبعون عمودا تتباعد بمسافة 340 بعضها عن بعض، وتحمل العقود الأحد عشر التي تتجه من الجهة الشمالية الغربية، إلى الجهة الجنوبية الشرقية وكان عرض الرواق خمسة أمتار، وينتهي عند المحراب الذي يقع في الواجهة الجنوبية الشرقية، وفي مقابل المحراب نجد ساحة تبلغ مساحتها 220 م^2 .

يوافق وضع الساحة عرض الأروقة الخمسة التي في الوسط، والتي تتوقف في طولها عند العمود الخامس، أما الأروقة الجانبية الثلاثة من كل جهة من جهتي المحراب فتستمر على امتداد عرض المسجد، ويذكرنا هذا النظام المعماري بمسجد قرطبة الذي بدأه الخليفة عبد الرحمان الأول سنة 786 م، وأنهاه ابنه هشام، لكن مسجد الجزائر لم يكن بالارتفاع والزخرفة اللذين عليهما مسجد قرطبة.

وقد اطلع ديفولكس على وثائق شرعية تبين بعض ما كان يجري في الحياة اليومية ذات الصلة بالمسجد الجامع، فقد أقدم الرايس مصطفى (دانجزلي) بن إبراهيم التركي بحبس دار له سنة 1032 (1622-1623) لمصلحة حزابي المسجد ليقرؤوا القرآن صباحا ومساءا ويعود أجر ذلك إلى روح زوجته فاطمة بنت مراد باي.

كما أقدم شخص آخر على حبس مبنى له على حزابين اثنين من المسجد الأعظم بشرط أن يقرأ أحدهما حزبا بعد كل صلاة ظهر والثاني كل يوم وبأخذ الثاني ريالا زيادة ليعتني بقبر المحبس الذي يقع بالقرب من (ضريح) سيدي الياقوت[1].

[1] مصطفى بن حموش، تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس، المرجع السابق، ص 43-44.

أما عن موظفي المسجد الجامع فقد كان عددهم كبيرا، فقد كان إمامان اثنان يتناوبان على إقامة الصلوات اليومية، أحدهما المفتي المالكي الذي كان يصلي بالناس الصلوات الظهر والجمعة والعيدين، بالإضافة إلى الإمامين كان هناك موظف مكلف بحمل عصا الإمام، وحاجب له، وتسعة عشر معلما، وثمانية عشر مؤذنا وثمانية حزابين، وثلاثة وكلاء أحباس، أولهم يشرف على حوائج المسجد ويشغل تحت امرأة المفتي مباشرة وهو الرئيس، والثاني كان مسؤولا عن الأحباس التي تعود غلتها للمؤذنين فقط.

وقد كان عدد أحباس المسجد الجامع مهما بحيث يسد رواتب كل من المفتي والموظفين الآخرين، ومختلف تكاليف الفرش والإضاءة وتوزيع الصدقات وقد استمر نظام إدارة المسجد على المنوال نفسه عند احتلال الفرنسيين للمدينة مدة ثلاث عشرة سنة، لكنه في سنة 1843 حدث أن أعلن المفتي المالكي التمرد على السلطة العسكرية الفرنسية فقبض عليه ونفي إلى فرنسا، وصودرت جميع ممتلكات المسجد لتصبح تحت الإدارة المباشرة للعسكر الفرنسي بقرار صدر يوم 4 يونيو 1843 [1].

ب. مسجد سيدي رمضان

يتميز هذا المسجد بموقعه الوعر داخل منطقة القصبة القديمة من جهة، وبتاريخ تشيده الذي سبق العهد العثماني، ولا توجد أية مراجع تاريخية أو لوحات تذكارية تفيدنا بتاريخ تشييده، وكمثل المساجد الأخرى التي بناها البربر فإن هذا المسجد مغطى بسطوح مضاعفة من القرميد، ويبلغ عدد السطوح المضاعفة تسعة موضوعة عرضيا (بالتعامد مع الشارع)، وللمسجد شكل شبه مستطيل تتعطف حوائطه المتجهة من الجنوب إلى الغرب في الجانب الخلفي من المسجد وبداخل المسجد ثمانية عشر عمودا تتوزع على ثلاثة أورقة ويبتعد بعضها عن بعض بمسافة ثلاثة أمتار، وفي جهة العرض يبلغ عدد صفوف العقود تسعة وهي توافق بذلك عدد أسطح الشقف، وللمسجد منارة مربعة الشكل ولكنها منخفضة وخالية

[1] مصطفى بن حموش، تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس، المرجع السابق، ص 43-44.

من أي زخرفة، ويمكن بلوغ سطحها العلوي بواسطة درج متكون من 45 درجة منخفضة و5 درجات عالية.

وما نلاحظ وجوده على الواجهة باب "بوتية" أو غرفة يقوم فيها الخطيب وعين ماء وميضأة لا تنفتح على داخل المسجد، كما توجد غرفة صغيرة مظلمة ليس لها أي اتصال مع داخل المسجد وتنفتح على الخارج بفتحتين صغيرتين، وتضم ضريح الولي سيدي رمضان، وقد أضاف الفرنسيين بابين آخرين أحدهما على شارع سيدي رمضان والثاني على شارع تيكر كما كان بجنب المسجد مكان يدعى المصلى، أي كنت تقام فيه صلاة الجنازة[1].

وموظفو الجامع هم: الخطيب الذي يقوم بخطبة الجمعة والعيدين ومن مهمة الخطيب عادة القاء الدروس العامة في الدين، ثم إمام يقوم بالصلوات الخمس ومؤذنان عاديان لجميع الأوقات، أما صلاة الجمعة فلها ثلاثة مؤذنون وتسعة من الحزابين أو قراء القرآن بالإضافة إلى قراء احتياطيين للقرآن الكريم خلال شهر رمضان، وهناك موظفون آخرون مثل الكناس والسراج (الذي كان يوقد الشموع أو القناديل) ومنظف المطاهر أو الميضآت، ورئيس للموظفين وكان للأوقاف وكيل أيضا، وللجامع أوقاف هامة قدرت بخمس بناية يستعمل مدخولها للصرف على الجامع وموظفيه[2].

2.الزوايا

لقد كان للجانب الديني تأثير كبير في الحياة العامة للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، فإضافة إلى المساجد وجدت أماكن أخرى ذات طابع ديني كالزوايا، حيث تميز العهد العثماني بانتشار الزوايا بشكل واسع عبر أرجاء الوطن.

[1] مصطفى بن حموش، تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس، المرجع السابق، ص46.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، الجزء الخامس، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص 54.

أ. تعريف الزوايا

1)**لغة:** من زوى الشيء يعني جمعه، وانزوى القوم بعضهم إلى بعض إذا تدانوا وتضاموا والزاوية واحدة الزوايا[1] ومن مقاصد العلم (الزاوية) هي مأخوذة من الفعل انزوى ينزوي، وبمعنى اتخذ ركنا من أركان المسجد للاعتكاف والتعبد[2].

2)**اصطلاحا:** الزاوية ركن من أركان المسجد اتخذت للعبادة والاعتكاف والتعبد، تطورت الزوايا فيما بعد إلى أبنية صغيرة يقيم بها المسلمون الصلوات ويتعبدون فيها ويعقدون بها حلقات دراسية في علوم الدين وما يتصل بالدين من العلوم النقلية والعقلية، كما يعقد فيها مشايخ الطرق الصوفية حلقات الذكر[3].

ب. وظائف الزوايا

تقوم الزوايا بوظائف اجتماعية وتعليمية وتربوية، كتلقين العلوم الدينية واللغوية والأدبية، وبرز علماء أفذاذ في جميع الميادين وقد اعتبرت بعض الزوايا التي نشأت في الجزائر منذ العهد العثماني كمدارس حقيقية، ونقطة انتقالية يتأهل منها الطلبة النجباء نحو جامع الأزهر وجامع القرويين أو الزيتونة ومن بين العلوم التي كانت تدرس بها القراءات والتفسير والحديث والتوحيد والفقه والأصول والبلاغة والأدب وغيرها من العلوم[4].

1)زاوية سيدي أحمد العباس

وهو أبو العباس أحمد بن سالم العباسي الشريف، وترجع إلى القرن العاشر الهجري (1520/925) وتعرف أيضا بزاوية سيدي عيسى بن الحسن، وقد وقع لهذه الزاوية ما وقع

[1] ابن منظور، لسان العرب، الجزء 14، المرجع السابق ، ص 363.

[2] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، الجزء 4، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1996، ص 401.

[3] الطيب العماري، الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر التحول من الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى السياسي، العدد 15، في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، الجزائر، 2014، ص 128.

[4] كمال غربي، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، في إطار تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية سنة 2011، ذاكرة الناس، 2012، ص 160-161.

لشقيقتها، فقد زعم بعض الكتاب أن السلطات الفرنسية قد اعترفت بالزاوية ملكية خاصو لأسرة الشيخ العباسي، وقامت بتمليكها لها، وقد أضاف هؤلاء الكتاب فقالوا إن العائلة باعتها إلى أحد الفرنسيين بعد ثبوت ملكيتها، وكانت هذه الزاوية تقع في شارع التمر وكانت تتبعها جبانة وغيرها من مستلزمات الزوايا.

ولا ندري كيف تصرف الشاري الفرنسي مع هذا التراث الإسلامي، وقد أكد أوميرا كلام زميله واستغرب كيف تم البيع رغم أن البائع مسلم ولكن ديفوكس علق على عملية البيع بقوله أن المسلمين إذا اعترف لهم بالحق فإنهم لا يترددون عن بين ما يرجع إليهم من بنايات مخصصة للدفن أو للصلاة إلى الفرنسيين[1].

2) زاوية المسجد الكبير

وتقع على شارع باب الجزيرة مقابل المسجد الكبير، وقد تأسست سنة 1039 هـ على يد المفتي المالكي سيدي سعيد بن الحاج إبراهيم الذي ذكرت سيرته في مخطوط ابن المفتي الذي سبق ذكره، وتتكون الزاوية من مسجد صغير دون مئذنة، ومدرسة ومبنى سكني من طابقين وعدة غرف يأوي الفقهاء المعوزين، وميضأة وعيون ماء، وبعض الغرف الأخرى لإقامة خادمي الزاوية، ويذكر ديفولكس (بشيء من الاستهزاء) أن المفتي اشترى حانوتا وحبسه على الزاوية، حيث تعود مداخيله على منافع ميضات الزاوية التي أعاد بناءها بمال حصل عليه من بيع عبد مسيحي أهداه له الرايس مامي ورفقاؤه ويفيد عقد وقفية حرر سنة 1052 هـ (1642 م) لهذا التحبس، أن نفس المفتي قد شهد على نفسه أنه بنى بأموال الجامع الكبير الفائضة أحباسا أخرى تعود لنفس الجامع وهي: ميضآت مقابلة للجامع، ومسجدا صغيرا أعلى هذه الميضآت، ومدرسة، ومبنى علويا لسكن إمام هذا المسجد، وعلويا أخر للشعال، ومدرسة وحانوتا ومخزنا وقد بلغت تكاليف هذا المشروع 15.000 دينار

[1] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954) ، المرجع السابق ، ص 121.

جزائريا، خمسينية وقد تحولت الزاوية سنة 1833 م إلى حمام فرنسي، ثم هدم جزء منها لتوسيع الطريق وأخذ الباقي من البناية بعد ذلك رقم 20 من شارع لامارين[1].

3. الأضرحة

إن الأضرحة من جملة المباني التي تدخل ضمن النسيج العمراني للمدن الإسلامية وللأضرحة أسماء تختلف من مكان إلى مكان آخر فهو ضريح مدفن تربة وخصه العثمانيون باسم مشهد ويعني لديهم كل بناء تذكاري وقد ضمت الجزائر خلال العهد العثماني عددا كبيرا من الأضرحة اختلف المؤرخون في تحديد عددها لاندثار الكثير منها.

أ. تعريف الأضرحة

1)**لغة:** الشق في وسط القبر، واللحد في الجانب وقال الأزهري الضريح والضريحة ما كان في وسطه وقيل الضريح القبر كله، وقيل هو قبر بلا لحد[2].

2)**اصطلاحا:** يطلق على البناء المشيد على القبر أي فوقه ويتميز ببساطة الشكل والتصميم عادة ولا يرقى إلى شكل العمارة الدينية كالمساجد والعمارة المدنية كالقصور والمنازل[3].

ب. وظائف الأضرحة

كانت الأضرحة عبارة عن مبان مربعة صغيرة تعلوها قبة ويتوسطها قبر رجل يشهد له بالصلاح، وتحيط به قبور أخرى من ذويه ويطلق على الأضرحة أحيانا اسم القبة اختصارا في شكلها وأحيانا أخرى اسم المرابط فقط، وكانت القبور تغطى بزرابي متنوعة ومتعددة، وكان بعضها يفرش حول القبر حيث يجلس عليها الزوار حين يأتون للتبرك

[1] مصطفى ابن حموش، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق للعثمانية، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2007، ص 53.

[2] اين منظور، لسان العرب، الجزء الثاني، المرجع السابق ، ص 526.

[3] نفيسة دويدة، المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية، مجلة انسانيات، عدد 68، أفريل، جوان 2015، ص 12.

ولتقبيل القبر، وكانت هذه الأضرحة محل احترام وتقدير تتمتع بحماية دينية وسياسية تجاه اللاجئين إليها

وفي الأصل كان لهؤلاء الأولياء دور بارز في الحياة المدنية سواء في الناحية الدينية أو السياسية والاجتماعية، فقد كان الأولياء يظهرون البعض من الكرامات والخوارق التي يكتسبونها بفضل مكانتهم الخاصة عند الله سبحانه بتنسكهم وتعبدهم، ولذلك فقد كانت أوامرهم عند الناس مطاعة حيث يلجأ إليهم لحل النزاعات الاجتماعية والقبلية والحصول على الرأي السديد، والدعاء عند العزم على فعل شيء مهم وكان هؤلاء الأولياء كذلك يقومون بواجبهم التعليمي الممثل في تفسير القرآن والحديث وأحكام الشريعة للناس كما كانوا يحفزون الناس على جهاد الكفار ولذلك كله فقد كان أحفاد هؤلاء الأولياء يحضون بالمكانة المرموقة في المجتمع ويرثونها عن آبائهم وأجدادهم، وعند موتهم يدفنون بقرب بعضهم وكانت في بعض الأحيان قبب الأولياء وأضرحتهم تندثر بفعل الزمن وانقراض السلالة بعد مرور السنين أو القرون، ولا يبقى منها إلا التي تكون لها ملكيات محبسة كثيرة تصرف مداخيلها على ترميمها وصيانتها[1]..

1)ضريح سيدي عبد القادر

وهو نسبة إلى الولي الصالح عبد القادر الجيلالي الذي ينسب إلى مدينة جيلان ببلاد الفارس، والذي ولد سنة 471 (1078) وتوفي ببغداد سنة 561 هـ عن عمر يناهز التسعين، وقد نصب له ضريح، وبني عليه بناء كان يقع على بعد حوالي 600 مترا من باب عزون على حافة الشاطئ، وقد كان الضريح مزارا يقصد لطلب الشفاء والخصوبة وانتقاء المصائب، كما كان بقرب الضريح بئر يعتقد أن الوالي هو الذي أنشأها بقدومه من المشرق إلى الجزائر وق هدم البناء سنة 1866 لوضع خطوط الخدمات تحت الشارع العام الي يمر

[1] مصطفى ابن حموش، مساجد مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص 21.

بالمكان ولا أحد يعلم تاريخ بنائه، غير أن إحدى اللوحات تذكر أنه تم سنة 1223 (1808) على يد أحمد باشا وقد كتب عليها التالي:

قد أمر ببناء تحف الروضة * المشيدة والخلوة

الباهية ضريح * سيدي عبد القادر

قصد بذلك لوجه الله * عبده أحمد باشا

والي الجزائر بالله * المحمية أواخر صفر 1233 [1].

2)ضريح سيدي الطبيب

ويقع أعلى ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي ويبدو أن صاحبه كان طبيبا للداي في زمن مما دفع الداي بعد موته إلى بناء ضريح لها لتخليده وقد كانت حوالي الضريح ألواح وضعتها فيما بعد السلطات الفرنسية في المتحف بالجزائر كتب عليها التالي: "بسم الله الرحمان الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله هذا قبر المرحوم بكرم الله" وأخرى: "بسم الله الرحمان الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله هذا قبر العبد الذليل، الساير إلى عفو ربه المنغمس في رحمه الله محمد بن سليمان الطبيب بن عبد الله الراجي رحمة المولى الجليل الساكن روضة الخليل محمد بن سليمان الطبيب كل عليل، محمد بن سليمان الطبيب المعلوم"[2].

[1] مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص 158-159.

[2] نفسه، ص 148.

المطلب الثاني: العمران الإداري العسكري

1.القصور

تعريف القصور

القصر هو البيت الضخم الواسع وهو البناء العالي ويجع تاريخ بناء القصور إلى بداية العصر الإسلامي حيث بدأ استقرار العرب بالمدن واتساع دولتهم وتدفق الثروات عليهم عمدوا إلى بناء المنازل والقصور مستبدلين بذلك حياة البداوة بقصور فخمة[1].

وقد اهتم الخلفاء والأمراء في تشيد القصور الضخمة في العصر السلامي على مساحات أرضية كبيرة تتوسطها أفنية تدور حولها أجنحة خاصة، والسكن والمرافق المختلفة وعادة ما كانت سقوف هذه القصور وجرانها تزين بالزخارف الملونة والم.... كما حدث في القصور الأموية في بادية الشام[2].

وتفنن العثمانيون في تشييد القصور الضخمة وتجلى الإسراف فيها بشكل واضح حيث قام العثمانيون بالاستعانة بأفضل المعماريين والفنانين في بناء قصورهم وكذلك في الجزائر تفنن البناؤون في بناء القصور واستعملوا فيها النقوش الجميلة المتمثلة في الأقواس المختلفة والقبب والخطوط المستقيمة والدائرية والزخرفة البناية على الجدران والسقوف[3].

1. قصر جنينة (نموذج)

يعلق ألبير ديفولكيس عن الفن المعماري الذي شيد به القصر بكونه بدائيا ومخالفا لما كان عليه الفن الإسلامي في عموده الذهنية، وذلك بسبب نشأة مدينة الجزائر في زمن بدأت فيه الحضارة الإسلامية تتجه نحو الانحدار، ولذلك فإن قصر الجنينة لا يتميز بأي أسلوب

[1] خالد قويرصان، المرجع السابق، ص 64.

[2] عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة مديولي، ميدان طلعت حرب، 2000، ص 238.

[3] خالد قويرصان، المرجع السابق، ص 65.

عدا قياساته الكبيرة وقد كان هذا القصر الذي سماه الفرنسيون (الجنينة) يعرف لدى سكان المدينة باسم "دار السلطان" بينما يعرف من الوثائق الشرعية باسم "دار الإمارة"[1].

وقد اعتمد ديفولكس في وصفه هذا المبنى على المخططات المتوفرة التي وضعتها السلطات الفرنسية قبل هدم المبنى، وكذلك على زياراته الميدانية المتعددة بداخله، وما يميز في عين ديفولكس – كما حال كل غربي– هو غياب الهندسة القائمة على الخط المستقيم والزاوية القائمة، فقد كان المبنى مليئا بالأركان والدرج والقبب والقاعات الصغيرة والأورقة والزوايا ومع ذلك يمكن تبسيط هذا المخطط بتصنيفه من جهتين رئيسيتين:

- دار على النمط المورسكي له واجهة متجهة نحو الشرق.
- مبنى من ثلاثة أورقة مستند إلى هذه الدار متجه نحو الجنوب مشكلا جانبي حديقة صغيرة، ويتألف المبنى من ثلاث طوبق أولها نصف أرضي ويبلغ ارتفاعه الكلي 20 مترا، ولم تكن للواجهة الرئيسية أية زخرفة وعناصر فنية مميزة وعناصر مميزة، وفيما يلي وصف لكل طابق.

ففي الطابق الأرضي نجد عند اتجاهنا من الجنوب إلى الشمال ما يلي:

- شارع الديوان الذي يمر تحت الديوان بواسطة قبو، وتحت القبو على يسار الداخل ستة حوانيت ومدخل الديوان (وأسواق الفاكهة، أما على اليمين فنجد تسعة حوانيت).

مخزنين واسعين مسقفين بأقبية لهما باب نحو شارع السودان وبابان في الواجهة الشرقية.

- شارع سودان يتخلل القصر من خلال قبو.
- ثلاثة محلات عليها أقبية تنفتح على الواجهة.
- محلا مقببا له باب خارج محيط المبنى على حائط ارتفاعه ثمانية أمتار يحيط بملحقات القصر وحديقته.

[1] مصطفى أحمد بن حموش، تاريخ عمران قصبة الجزائر، المرجع السابق، ص 234.

- محل صغير مقبب له باب داخل الحائط الممتد المذكور سابقا.
- مدخل القصر الذي على الحائط الممتد، وهو بذلك مستقل عن مبنى القصر، ولذلك فإن الدخول إلى القصر يتم عن طريق باب داخلي آخر[1].

وعند تجاوزنا مدخل القصر على يسارنا المدخل الذي يؤدي إلى داخل القصر[2]، وليست في هذا الجناح من القصر شيء يذكر (في رأي ديفولكس)، وفي الطابق الأرضي يوجد سكن الباشا يسمى الدويرة ويشبه الدورة العادية في المدينة فقد كان البيت عبارة عن صحن مربع ضلعه ستة أمتار ومساحته 36 م^2 وكان محاطا برواقين متراكبين عرض كل واحد منهما 1.60 م وينفتحان على الصحن بثلاثة عقود، فتحة كل واحد منهما قرابة 2 م، وتعتمد هذه العقود على تيجان وأعمدة عددها الكلي أربعة وعشرون وخلف هذه الأروقة كانت الغرف العميقة كما هو معهود في مساكن المدينة[3].

ويتضمن كتاب كذلك وصفا مفصلا لهذا القصر، حيث يذكر ا يلي:

(هناك في المدينة دور مهمة مثل البيت الملكي الذي يؤوي الملوك والباشوات ولم يكن أحسن من حضور الأمراء والملوك المسيحيين، ولم يكن يضم الكثير من الأعمدة الرخامية، كون هذه المادة نادرة في هذا البلد، وكان هناك ساحتان قطر كل منهما 36 قدما وقد كانتا مفروشتين باللبن ومحاطتين بأروقة تتألف من عقود تقوم على أعمدة مرصعة ومبيضة بالجير والجبس وخلفها غرف عديدة مختلفة المقاييس بعضها في الأعلى والأخرى في الأسفل وفي الدهاليز، وكلها مبنية بعناية لما فيها من تشطيبات خشبية وزخرفات الملونة على الطوازين الموريسكي والتركي، ولا تشمل هذه الزخارف مسيحيون، لأنني لم اسمع بوجود

[1] مصطفى أحمد بن حموش، تاريخ عمران قصبة الجزائر،المرجع السابق ، ص 234، 235، 235.
[2] نفسه ، ص 237.
[3] نفسه، ص 238.

فنان جزائري أو تركي في المدينة كما تتميز هذه الدار بوجود حديقة داخلية فيها مع أنها صغيرة، وهو ما لا يوجد في أي دار أخرى في المدينة[1].

وقسم القصر كذلك لوحة تتعلق بحفظ الأموال العامة (ما يوحي بوجود بيت المال هناك)، وقد كتبت فيها عيارات تهرب الدايات من أخذ من الأموال والهروب بها ونوعه من يفعل ذلك بالموت الشنيع، ومما تفيدنا هذه اللوحة وجود موظف يقوم على رعاية أموال الغائبين والأسرى المسلمين في البلاد الكفار في البادستان[2].

المحاكم

ولكون الجزائر عاصمة لبايلك الوسط وهو ما يسمى بدار السلكان فقد كان نطاق المحكمة يمتد إلى كل مدن الوسط وهذا ما يبدو من خلال الوثيقة 1/46-(32) والتي تتضمن هبة قدمتها امرأة من مدينة شرشال ، ومن مزايا هذا النظام اليومي للمحاكم تبسيط الإجراءات الإدارية وتقريبها للعامة حيث تسمح معالجة القضايا اليومية مثل البيع والأحباس والمواريث، وبذلك لا ترفع إلى المجلس العلمي إلا القضايا الشائكة كما يسمح نظام المحاكم اليومية معالجة القضايا التي لا تحتمل التأخير كالخصومات الحادة وذلك لما قد يكون لها من مضاعفات[3].

وإذا ما أردنا حصر مهام القاضي من خلال المؤلفات الفقهية فإننا سنجد الكثير منها لم تحسم بنصوص شرعية وإنما هي من قبيل الاجتهاد، وبخصوص الجزائر في العهد العثماني، بالإضافة إلى هذه المهام يشير مخطوط "عوائد السوق" أنه كانت للقاضي مهمة متعلقة بوضع القوانين المحلية للمدينة ومثال ذلك كيفية توزيع الضرائب المتعلقة بإصلاح

[1] مصطفى أحمد بن حموش، المدينة والسلطة في الإسلام ،المرجع السابق، ص 239-240.

[2] نفسه، ص 242.

[3] نفسه، ص 94.

الطرقات حيث أمضى القاضي شمس الدين قانونا يقضي على السكان من الجهة العليا دفع ضعف ما يدفعه سكان أسفل الطريق[1].

أما عن تعبين القاضي فإنه من الناحية النظرية يعتبر نائبا للحاكم وتابعا له إداريا فيمكن للحاكم أن يقبله في أي وقت أو ظرف، سواء كان ذلك بسبب أو بدونه، فوظيفة القضاء تتضح من ناحية القرار بالاستقلالية لكنها من الجانب الإداري تدخل تحت الوظيفة الكبرى أي الإمامة وهي بالتالي من صلاحيات الحاكم.

وفي الأعراف الإدارية في القضاء العثماني لمدينة الجزائر أن هذه الوظيفة مرتبطة بالفتوى وتابعة لها، فمفتي المذهب هو الذي يعين قاضي المذهب في المدينة، وتبدو هذه العلاقة واضحة من خلال ترتيب المجلس العلمي حيث يترأس الجلسة العلمية المفتي الحنفي ويليه المفتي المالكي ثم القاضي الحنفي ثم القاضي الملكي، ويتم تعيين قاضي المالكية من مفتي المالكية بعد استشارة الحاكم أو الديوان، أما عن الارتباط بين المفتي والقاضي فإن الوثيقة 121 (13) تبين لنا كيف أن القاضي شمس الدين الحنفي أصدر حكما سنة 1125 هـ /1713 م بناء على فتوى تلقاها كتابيا من المفتي الحنفي[2].

كانتا محكمتين ابتدائيتين برأس الأول منهما القاضي الملكي، ويرأس الثانية القاضي الحنفي وكانتا المحكمتان متجاورتان تقريبا حيث كان مقر المحكمة الشرعية المالكية بسوق المدينة (السوق الكبير) ومقر المحكمة الشرعية الحنفية بالرحبة القديمة، ويساعد كل قاض عدد من العدول الذين يتولون تحرير العقود ومخاطر النزاعات والاشهاد فيها وإقامة الفرائض والتحقيق من المسائل القضائية ويبلغ عددهم في كل محكمة (12) عدولا[3].

[1] مصطفى أحمد بن حموش، المدينة والسلطة في الإسلام، المرجع السابق، ص 95/94.

[2] نفسه، ص 97.

[3] أم الخير أولاد يحي، التنظيم القضائي في الجزائر خلال العهد العثماني (1519–1830 م)، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة غرداية، 2019–2020، ص 28.

كانت تتولى الفصل في القضايا المدينة كالبيع والشراء والإيجار والرهن والمواريث وتفصل في بعض القضايا التي تحتمل التأخير كالخصوصيات الحادة ولذلك لتفادي ما ينتج عنه جراء التأجيل[1].

3.الثكنات العسكرية

أ. تعريفها

هي مجموعة من البنايات يقيم فيها الجنود وقد قدر عددها بثمانية، ويسكن الجنود أو الميليشيا التركية في الثكنات تحت إشراف قادتهم، كل غرفة تحمل رقما ويسير كل كتيبة ثلاثة قادة، اسم الأول بولكاشي والثاني أوضاباشي، والثالث باشا يولداش، عندما يتغيب أحدهم يستخلفه الآخر ويتولى تطبيق الانضباط. ورتب الإدارة الفرنسية عن العثمانيين سبع ثكنات كانت كلها قائمة سنة 1830 وكان مخطط هذه الثكنات يشبه إلى حد بعيد شكل الدور العادية فقد كانت تتألف من صحن كبير وأروقة تحيط بها تطل بطابقيها الأرضي والعلوي عليها بواسطة عقود منكسرة تستند إلى تيجان وأعمدة[2] .

ب. نموذج لثكنات في مدينة الجزائر

ثكنة باب عزون: يطلق عليها سكان المدينة "دار انكشارية باب عزون" بسبب قرب موقعها من باب عزون، وتمتد واجهتها على طول الشارع المؤدي إلى باب عزوم بطول 29.20 م وقد كانت تتخللها نوافذ مشبكة تطل على هذا الشارع من فوق بينما توجد سلسلة من الجوانب في الطابق الأرضي يملكها خواص ويقع المدخل باتجاه الغرب في هذه الواجهة وقد كتب عليه نص بالعربية يعتقد ديفولكس وجوب التحفظ إزاء أصله وهذا النص هو:

[1] أم الخير أولاد يحي ، التنظيم القضائي في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830 م ، مرجع السابق، ص 28.

[2] فريدة حساني، العمران في الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830) مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017-2018، ص 87.

يا حسن بيت بيت لعسكر مرابطين صابرين حنفا

قد شيدت بفضة ومرمر شيدها محمد بن مصطفى

أثابه الله على بناءها فالفال في تاريخها خز عرفا[1].

ورغم غياب المعنى الأخير للكلمتين الآخرتين فقد استنتج ديفولكس تاريخ انشاءها من خلال جمع حروفها حيث يعطي عدد 958 هـ وهو ما يناسب سنة 1551 م ولتأكد من صحة هذا التاريخ فإن محتوى وثيقة إلى الربع الأول من سنة 1008 هـ يذكر دار الانكشارية في باب عزون على أنها بنيت على يد الباشا أبي محمد حسن الذي هو نفسه ابن خير الدين أول باشا في الجزائر

وتمثل النمط الشائع في المدينة فإن مخطط هذه الثكنة الذي يتربع على مساحة 1560 م^2 يعتمد على صحن مركزي تحيط به أربعة أروقة، فالرواق الشرقي يبلغ طوله 22.60 م وعدد عقوده سبعة وأما الرواق الغربي ففقيه ستة عقود فقط وأما الرواق الجنوبي فيبلغ طوله 32 م وعدد عقوده إحدى عشر وكانت العقود تعلو أعمدة دائرية من الحجارة، وفي الأركان الأربعة للصحن كانت هناك أعمدة أكبر، وخلف تلك العقود كانت هناك غرف مظلمة وربطة يتجدد فيها الهواء، وتذكر بعض الوثائق أن أحدى بيوت الثكنة كانت تسمى بيت مانيوت تأوي إليه الفرقة رقم 399/، وغرفة أخرى تسمى بيت دار داسران على يسار المدخل تأوي إليها الأوجاق رقم 325 وغرفة أخرى قريبة من هذه الأخيرة كانت تأوي الأوجاق رقم 221[2].

[1] مصطفى ابن حموش، تاريخ وعمران قصبة الجزائر، المرجع السابق ، ص 248 .

[2] نفسه ،ص248/249.

أما غرف الطابق الأول فرغم انها كانت تشبه الطابق الأرضي نفسه إلا أنها كانت أحسن هواء ونورا وانفتاحا على الخارج، وخاصة تلك التي كانت تنفتح على الواجهة الغربية التي فوق الحوانيت والمطلة على شارع باب عزون وعند تجاوز الدرج المؤدي إلى الأعلى واتجاهنا إلى اليسار نجد غرفة مميزة بجمالها وزخرفتها، وقد كانت مقسمة إلى جهتين صفوف من العقود القائمة على أعمدة مدورة من الرخام وتحيط بالباب إطار من الرخام تعلوه لوحة مكتوب عليها:

جدد بناء هذا البيت الجميل

بعون الله الملك الجليل

خزينة دار إبراهيم الملك الجليل

جزى الله له خيرا في يوم الهزيل

وعند الصعود إلى الدرج إلى الطابق واتجاهنا إلى اليمين بدل الشمال نجد غرفة كبيرة أخرى كبيرة وجميلة تضم صفين من العقود والأعمدة حولتها الإدارة الفرنسية إلى عيادة ثم إلى متحف وفي الأخير إلى كنيسة صغيرة بعد أن تحولت الثكنة على مايبدوا إلى ثانوية، وتشير أن هذه الغرفة كانت محل إقامة آغا أخذ قادة الفرناس الصبابحية

وأما في الجهة الشرقية من المبنى والتي تنفتح على شارع لامبيراتريس ففيه غرفة تعد الخامسة، وكانت ملاسقة للمطبخ وتحمل اسم بيت داي والي وكذلك بيت حسن باشا ويذكر أنها كانت تأوي الأوجاق رقم 138 التي تخرج منها الباشا، ولذلك فقد أنشأ لها أوقافا وقام بتجديدها وزخرفتها[1].

[1] مصطفى احمد بن حموش، تاريخ وعمران قصبة الجزائر، المرجع السابق، ص249ص250ص251.

4.الأبواب

أ. تعريف الأبواب

الباب هو المدخل في الصور المدينة أو واجهة مسجد أو قصر أو جدار بين أو بين الغرف، وقد برع المسلمون في الأعمال الخشبية والمعدنية واستغلوا ذلك في صناعة الأبواب[1].

وللمدينة خمسة أبواب يدخل بواسطتها الناس إلى المدينة.

1)**باب عزون:** نسبة إلى أحد الثوار من الأهالي اسمه عزون ثار ضد الحكم التركي وحاصر المدينة، ولكن بدون جدوى حيث قضى عليه في مطلع الحكم العثماني لمدينة الجزائر، وباب عزون أهم أبواب المدينة/ منها كان يدخل القادمون من الجنوب والشرق ومن السهل المتيجي عن طريق الحراش، وهي أهم طرق تربط المدينة بشرق البلاد وكان غروب جسر يرفع في حالة الخطر[2].

2)**باب الوادي:** نسبة إلى الواد الذي يمر بجانبها، ويفتح نحو الشمال أو نحو الطريق التي تمر بجبل بوزريعة وهي أقل الأبواب أهمية تنتهي إلى جسر بالامكان رفعه وقت الخطر مثل باب عزون.

3)**الباب الجديد في الجهة الجنوبية الغربية عن السور:** يدخل منها القادمون من الغرب ومن البليدة ويربطها طريق رئيسي بغرب البلاد منذ العهد الروماني وهو سبيل وعر حيث يسلك الروابي والمرتفعات إلا أنه أحسن من طريق السهل المتيجي التي كانت تتخللها المستنقعات والأحراش في بعض أجزائها[2].

4)**باب الجزيرة:** وسميت أيضا بباب الجهاد لأنها الباب التي كانت مخصصة لدخول وخروج القراصنة والمجاهدين في البحار، وسماها الفرنسيون بعد احتلالهم للمدينة باب فرنسا أولا، ثم

[1] يحي وزيري، موسوعة مناصر العمارة الإسلامية، الطبعة الأولى، المجلد الأول، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999، ص 39.

[2] علي عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، الطبعة الأولى، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر، 1972، ص 232.

باب البحر، وظل الأهالي يطلقون عليها إلى يومنا هذا باب الجزيرة لأنها كانت تعطي للجزر القديمة الأربعة، وهي أشد الأبواب متانة ومناعة بجانبها كانت عدة أبواب ثكنات للانكشارية البحرية[1].

5)**باب السردين أو باب الديوانة:** وكانت مخصصة للتجارة البحرية وكان يدخل منها الصيد البحري لذلك سميت باب السردين، وقد علقت بهذه الباب خمسة أجراس قبل أنه جيء بها من مدينة وهران سنة 1780 م ثم باعها الداي إلى تاجر يهودي سنة 1717 ثم أخبر الداي أن هذه الأجراس تحوي ذهبا وفضة في جوفها فاسترجعها من اليهودي ثم استرجعها ولما ودها خالية مما زعم أمر الداي بتعليقها على باب الديوانة تخليدا لذكرى الانتصار على الاسبان واسترجاع مدينة وهران منهم[2].

5.الحصون والبطاريات

تعتبر من بين الاستحكامات العسكرية التي لا تخلو أي مدينة إسلامية منها فمن خلالها يستعصي على الغزات الولوج إلى داخل المدينة، باعتبارها الدرع الذي يحمي المدينة.

أ. تعريف الحصون والبطاريات

وهي بمثابة الموضع الحصين المأصول بالمكان يكاد أن يضاهي مدينة صغيرة ويحيط به سور من جميع جهاته[3] أما الحصن في المصطلح الأثري المعماري فهو البناء الذي لا يوصل إلى داخله إلا بقتال، فيمكن القول أن الحصن هو أكبر عمائر الاستحكامات

[1] ، علي عبد القادر حليمي، أوراق في تاريخ مدينة الجزائر ، المرجع السابق ، ص 233-234.

[2] نفسه، ص 234.

[3] فائزة حمزة عباس، المظاهر العسكرية في المدن الأندلسية، في مجلة أبحاث الكلية، العدد 1، المجلد 12، جامعة الموصل، العراق، 2012، ص 480.

الحديثة، وهو كل بناء يحيط بمساحة من الأرض لحمايتها من أي اعتداء داخلي أو خارجي[1].

حصن القصبة (نماذج)

يقع حصن القصبة الذي يتوج المدينة ويتربع على قمتها على بعد ثمانين مترا من طبانة (حوانيت زيان) التي تحمل رقم 9، ذلك الحصن التاريخي الذي أصبح مقر للحكم العثماني إلى غاية دخول الاحتلال الفرنسي، يصل الارتفاع فيه خمسة وعشرين شبرا، ويخرج من جسم المدينة بنحو ثلاث أو أربع أقدام ويمتد من الشمال إلى الجنوب بنحو مائة قدم، ثم يعود بزاوية ليلتحق بسور المدينة مرة أخرى، وبالأسلوب نفسه داخل المدينة هناك سور آخر بعيد عن السابق بنحو ستين قدما لكنه ضعيف، ويمتد كذلك من الشمال إلى الجنوب بنحو مائة قدم، وقد نشأت نتيجة ذلك رحبة مغلقة من كل الجوانب بطول سبعمائة قدم وعرض ستين قدما مشكلة بذلك جسما منفصلا عن باقي المدينة وأسوارها، مكونة حصنا متميز الموقع[2].

ويبرز نحو الخارج برجان صغيران يحيط بهما كذلك بين مدكوك ولهما مساحة صغيرة وبهذين البرجين ثمان قطع من المدافع الصغيرة، وفي هذه القصبة أو الرحبة المنحصرة ما بين السورين مساكن يسكن فيها ما يقرب من ستين جنديا انكشاريا كلهم متزوجون ومسنون يحرصون هذا الحصن ليلا نهارا بكل صرامة ويقظة، وفي الموقع الأعلى من المدينة والسور ووسط القوس توجد القصبة أو الحصن القديم للمدينة الذي يوجد فيه باب صغير يسمى باب القصبة والذي يتجه بالتقريب نحو ما بين الغرب والجنوب[3].

[1] عاصم محمد زرق، معجم المصطلحات، المرجع السابق، ص 81.

[2] مصطفى أحمد بن حموش، تاريخ وعمران قصبة الجزائر، المرجع السابق، ص 58.

[3] نفسه ، ص 58.

حصن باب عزون

هو أهم بناية دفاعية في الجهة الجنوبية أقامه الباشا مصطفى سنة 1219 (1804-1805) على أنقاض حصن قديم، وقد ذكر ذلك في وثيقة شرعية ترجمها ديفولكس، ويتضمن النص مسألة فقهية دقيقة تتمثل في فتوى القاضي الحنفي في إجازة بناء هذا الحصن على أنقاض مقبرة، وقد لاحظ الجاسوس الفرنسي الضابط بوتان سنة 1808 جزء منفصلا على يمين هذا الحصن وعلى شاطئ البحر وهو عبارة عن أطلال لمبنى دفاعي عتيق يضم إحدى عشرة فوهة نارية وقد بقيت هذه الآثار جلية خلال سنة 1830 ولمدة سنوات بعدها[1].

وكان يطلق على حصن باب غزون اسم برج راس تافورة وقد بني بالحجارة البيضاء التي جلبت من محجرة جبل الحامة، أعلى ضريح سيدي محمد بن عبد الرحمان وكانت الواجهة الشرقية التي تواجه البحر تضم سبع عشر فوهة نارية في الأسفل والعدد نفسه في الطابق العلوي ويتوسط هذه الفوهات موضع للمراقبة مبنى بالحجارة، أما الواجهة الجنوبية التي تطل على شاطئ مصطفى باشا فقد كانت تضم خمس فوهات في الأسفل وستا في الأعلى، وأما الواجهة الغربية فقد كانت تضم نتوءا فيها أربع فوهات، أما عدد القطع الحربية في هذا الحصن فكانت إحدى وتسعين قطعة وقد كان هذا الحصن يضم كذلك خزان ماء وهو ما يعطيه أهمية متميزة في النظام الدفاعي للمدينة.

وقد كان هذا الحصن يقوم بالدفاع عن المدينة من الجانب الساحلي، في حالة انزال العدو جيشه بعيدا عن المدينة، أما في جهة البحر فقد كان لهذا الحصن الدور الفعال في الدفاع عن المدينة من السفن المهاجمة[2].

[1] مصطفى بن حموش، ، تاريخ وعمران قصبة الجزائر، المرجع السابق، ص 114-115.

[2] نفسه، ص 115.

بطارية طبانة الصنانجية (نماذج)

حسب مخطط 1832 فقد كان لهذه البطارية أربع فوهات تتجه نحو البحر لكن مخطط 1829 لا يذكر عنها شيئا، وقد ترجم ديفولكس عقدا شرعيا يتعلق ببناء هذه البطارية على يد يحي آغا الصبايحية سنة 1824 م وقد كانت أرض البطارية في السابق موقعا لصنع الآجر، كما كان بالقرب منها فرن لطبخ الجير خارج باب عزون فاستثمرها هذا القائد من مالكيها، ثم قام ببناء الحصن عليها ويضم ستة مدافع وقاذفتين للقنابل، وقد تم بناء البطارية أواخر جمادى الآخرة من سنة 1239 [1].

بطارية العين البيضاء

كان يطلق عليها أيضا اسم طبانة حجرة العرض وقد كان يطلق عليها كذلك اسم طبانة سيدي بلال وذلك نسبة إلى زاوية كانت بالقرب منها تقع على بعد ثلاثمائة مترا تقريبا وقد كان في هذه البطارية تسع عشرة فوهة متجهة إلى الناحية الشمالية الغربية باتجاه هضبة مصطفى باشا، وعشر فوهات باتجاه البحر إلى الجهة الشمالية الشرقية، وفوهة أخرى في الزاوية الشرقية وأربع بالاتجاه الجنوبي الشرقي، وبذلك يكون مجموع الفوهات ست عشرة فوهة وقد ورثتها الإدارة الفرنسية في حالة متقدمة من التهدم والخراب، وقد يعود بنائها إلى أوائل العهد العثماني في القرن السادس عشر وقد قام إسماعيل باشا بترميمها سنة 1670 وكان بالقرب من هذه البطارية بئر ستعمله المرابطون فيها لجلب الماء الشروب، وكان فيها خزان أو مخزن للبارود يقع على الجهة الجنوبية الشرقية تنفتح فيها فوهة نارية لإطلاق النار على الشاطئ وذلك ما حدث خلال هجوم الاسبان سنة 1775 [2].

[1] مصطفى بن حموش ، تاريخ وعمران قصبة الجزائر، المرجع السابق، ص 113.

[2] نفسه ، ص 117.

المطلب الثالث: العمران الحضري المدني) والاقتصادي

1.المنازل

كانت المنازل في الجزائر خلال العهد العثماني تتخذ طراز واحد تقريبا يتكرر بنفس الشكل والعناصر في جميع المساكن ولا يبدو الاختلاف إلا من الحجم والمساحة وتعدد الأجنحة وكانت هذه المساكن في مجملها ذات تصاميم محلية موروثة عن الطراز المغربي الأندلسي أما التأثير العثماني فكان محدود بحيث لم يتعدى بعض التخطيطات أي العناصر المعمارية الثانوية والتفاصيل الزخرفية الغير مهمة[1].

أ. تعريف المنازل

من الفعل نزل والنزول هو الهبوط من أعلى إلى أسفل، فهو يعني المهبط أو المقر الأخير، والمنزل هو المكان الذي يتوفر فيه الفضل والعطاء والبركة، يقول سبحانه وتعالى: {وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين}[2].

ب. وصف المنزل الجزائري في العهد العثماني

إن أهم ما يستدعي الانتباه في قصور الجزائر ومساكنها العامة أن واجهاتها تقع في الأزقة الضيقة بعيدة عن مواجهة الشوارع الكبرى خاصة المتفرعة عنها عن المساحات العامة التي تكثر فيها الحركة، كالأسواق والمرافق العامة الأخرى ولعل السبب في ذلك من المجانبة والابتعاد عن المواجهة وجعل أبواب المساكن في أزقة منزوية يعود إلى عدة أسباب يمكن ذكر بعضا منها:

الامتثال للقيم الإسلامية التي أثرت على السكان الذين وجهوا المدخل في اتجاه معاكس لحركة المارة.

[1] حمبلي صارة امينة، مدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830 (دراسة معمارية وعمرانية)، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي لياس سيدي بلعباس، 2022-2023، ص 43.

[2] يحي وزيري، العمران والبنيان في منظور الإسلام، المرجع السابق، ص 60.

السماح للسكان بالمحافظة على الخصوصية التي لا يجب على أحد الاطلاع وعدم السماح لأقصى حد ممكن للعامة من ملاحظة الموجودين في المسكن، أضف إلى ذلك أن موضع المدينة المرفولوجية لم يسمح بتكوين شوارع مديدة وبالتالي تكونت الشوارع بأشكال منكسرة ساعد ذلك تكوين مداخل بوضع يسمح بها يوصف بالتورية عن المارة

ويمكن إضافة عامل آخر وهو تحويل واجهات المساكن عن التيار البحري المحاذي للمدينة، حتى لا يتعرض أهل المسكن لذلك التيار أثناء فصل الشتاء، وهو قوي إذا صاحبته رياح قوية، وقد تميزت واجهات المساكن في مدينة الجزائر بالبساطة وعدم الاتقان في غالبها، وذلك ليست من حيث الثراء الفني في مستوى منازل تونس والقاهرة مثلا، فواجهات الرخام، كما تعلوه ظلة أو تمودة بالعامي الجزائرية مصنوعة من خشب الصلب الأرز أو العرعار وقد أسبغت الكنة بالزخرفة النباتية المتطورة عن الزخرفة الرقشبة العربية، كما أن وظيفة الظلة لا تقتصر على وقاية الداخل من المؤثرات الطبيعية المختلفة بل تقي المنتظرين أمامه، وقد شكلت الظلة بنمط فني راقي زادتها تغطيتها بقراميد خضراء براقة

كان في مساكن مدينة الجزائر ليس فيها ما يلفت الانتباه إلا من بعض النوافذ المتوسطة المسيجة بأعمدة الحديد المعالم فنيا ببراعة فائقة[1].

2.الفنادق

أ. تعريف الفنادق

نزل يهيأ لإقامة المسافرين بالأجر وجمعه فنادق[2]

[1] محمد الطيب عقاب، لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، الطبعة الأولى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2002، ص 106-107.

[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004، ص 70

دور الفنادق

لقد لعبت الفنادق دورا هاما في الحياة الاقتصادية للمدينة وذلك من خلال استغلالها للتجار والمنتوجات، وكانت الفنادق الرئيسية توجد بوسط المدينة أي بالحي المركزي حيث من بين الفنادق المتعددة كانت هناك فنادق مخصصة للتجار[1].

هي منشآت متخصصة في التجارة الكبرى، وفي البيع بالجملة وغالبا ما تكون متخصصة في بيع مادة بعينها وهي تتميز بتنظيم شبيه إلى حد ما بتنظيم الطوائف والحرف، حيث وجد على رأسها هي الأخرى شيخ في المدن العربية وبمدينة الجزائر وجد قائد فندق الزيت وأمين فندق الجعلولة، ويعد عدد الفنادق أو الخانات مؤشرا أكيدا للنشاط الاقتصادي لمدينة ما، حيث رصدت لنا وثائقنا نحو أربعين فندقا بمدينة الجزائر[2].

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المنشآت عرفت بتسميات لا تعكس دائما النشاط الممارس بها، فبفندق الزيت مورست الحرارة والصباغة، ويخبرنا روزي بأنه وجدت به عدة ورشات للصباغة[3].

وهي مبان كبيرة ذات طابق أو طابقين تضم محلات يستغلها التجار والحرفيون وغرفا يأوي إليها العزاب والمسافرون، وكان في بعضها اصطبلات يمكن للتجار الذين يرتادون المدينة بالماشية والدواب أن ينزلوا فيها وكان بعض هذه الفنادق يشبه ما يعرف في المشرق بالبازار أو الخانات أو القصريات، وهي أسواق مغطاة تصطف في أطرافها المحلات على طول الممرات، وكانت في العادة تقسم إلى قطاعات يطلق عليها أسماء نسبة إلى الحرف أو السلع التي فيها[4].

---

[1] فتيحة الواليش ،الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث،جامعة الجزائر ،1994/1993،ص153.

[2] عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700–1830، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، دامعة الجزائر، 2000–2001، ص 270.

[3] نفسه، ص 270.

[4] مصطفى بن حموش، تاريخ وعمران قصبة الجزائر، المرجع السابق ، ص 229.

3.العيون

اعتمد سكان مدينة الجزائر منذ قرون في توفير الماء على الآبار والصهاريج التي تجمع وتخزن الماء من الأمطار، ولم تعرف العيون إلا بعد وصول العدد الكبير من المهاجرين الأندلسيين بعد سقوط غرناطة سنة 1492 في يد القوط، وتشير المصادر التاريخية إلى أن الأندلسيين هم الذين أنشأوا شبكة المياه التي كانت تتغذى من العيون المحيطة بالمدينة، وبنوا القنوات الضخمة التي كانت تحمل الماء إلى المدينة وقد وجد الفرنسيون في المدينة عند دخولهم سنة 1830 العديد منها

العيون (نماذج)

قناة بير طرارية التي تنطلق من نبع بالاسم نفسه يقع أعلى برج الامبراطور الذي كان يدخل المدينة من منطقة أعلى باب الوادي بعد أن يقطع الهضاب التي كانت تحيط بالمدينة، ويسقي فحص باب الوادي الذي كان أسفله ويبلغ طوله هذه القناة قرابة ستة كيلومترات[1].

تجدر الإشارة إلى أن توزيع الماء وصيانة القنوات والعيون كانت في الأصل من مهام الحاكم، وقد عينت لذلك موظف يدعى قائد أو خوجة العيون لينوب عنه، غير أن ذلك لم يكن ليمنع الخواص من أهل الخير بتغطية تكاليف جلب الماء وبناء العيون والقنوات والآبار والخزانات والسدود ومشارب الحيوانات، وقد كان الدافع في القيام بذلك دينيا نظرا لما في ذلك من أجر بسبب ندرة هذا السائل الحيوي في وطن يغلب عليه الحر، ويطول فيه الصيف، وقد كانت مصاريف النظام المائي يقوم في أساسه على غلات المباني الموقوفة عليه[2].

[1] مصطفى بن حموش، تاريخ وعمران قصبة الجزائر ، المرجع السابق، ص 229-230.

[2] نفسه، ص 232.

4.الأسواق

أدت الأسواق دورا بارزا في تفصيل الحياة الاقتصادية سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي ففي الأسواق كانت تعرض مختلف السلع وتتوزع في أرجائها الحرف، وقد ربطت من خلالها بين المدينة والريف وبين الداخل والخارج لتصبح بذلك المحرك الرئيسي للمدينة[1].

أ. تعريف الأسواق

هي موضع البياعات والمكان الذي يتعامل فيه، وسميت السوق سوقا لأن التجارة تجلب إليها وتساق المبيعات نحوها[2].

ب. أسواق مدينة الجزائر

تقع أسواق مدينة الجزائر في ثلاث محاور رئيسية في المنطقة المتجهة من باب عزون، باب الوادي وباب الجزيرة، ومن هذا المنطلق لا تختلف مدينة الجزائر عن باقي المدن العربية في حوض البحر الأبيض المتوسط (فاس، تونس، القاهرة، دمشق، وحلب) حيث يوجد النشاط الاقتصادي في المدينة.

إن الوثائق العثمانية المحفوظة بالأرشيف العثماني، ومخطوط قانون على الأسواق يؤكدان على هذا التواجد من الناحية الدينية يلاحظ من خلال ما جاء في الأثر من خلال توأمة مكانية "خير البلاد المساجد وشر البلاد الأسواق".

كانت الأسواق في مدينة الجزائر العثمانية، تتمركز في شارعين رئيسيين أحدهما يمتد من باب عزون إلى باب الوادي، ويشكل على سوق الكتان، وسوق الزيت، وسوق الشمع وسوق الفاكهين، وسوق الحرارية وسوق الخشبية، وسوق الصباغين وسوق الحديد وسوق

[1] خالد قوريصان، الجزائر خلال العهد العثماني (1830/1519) دراسة معمارية وعمرانية، المرجع السابق، ص 68.

[2] ابن منظور، لسان العرب ، المرجع السابق، ص 166.

اللوح والخضاريين، وفي الشارع الثاني نجد سوق السمن وسوق القيصرية وسوق الدخان والعطارين وبجوار هذه الأسواق وكانت تنتشر المقاهي والحمامات والفنادق[1].

وهناك جانب آخر يتعلق بإدارة وتسويق الإنتاج في هذه الأسواق، هو جانب الدعاية فقد وجد "دلالون" متخصصون كل سلعة من السلع وكان هؤلاء يقومون بدور الرعاية لسلع التي يعملون على ترويجها وقد ذكر لنا مخطوط أسواق مدينة الجزائر أمناء الحرف حيث نذكر منهم: أمين الشواشي، أمين الفحامين، أمين التبانين، أمين الخياطين، أمين الصباغين، امين الحمايمية، أمين الشواكي، أمين الأمناء[2].

وجد بمدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية ستة عشر حيا تجاريا يجمع عدة نشاطات حرفية، ويتخلل هذه الأحياء حوالي خمسة وأربعون سوقا، ويشير قانون أسواق مدينة الجزائر إلى الاتفاق الحاصل بين جماعة الحرفيين بمدينة الجزائر سعيا منها لتنظيم و استخلاص (الضرائب)، على أن يعين في كل سوق شخص يتولى جمع ودفع مستحقات الرسوم إلى المخزن حتى لا يقع خلل[3].

وبخصوص عدد المحلات التجارية في مدينة الجزائر العثمانية، من خلال (Haedo) الذي ذكر عددها في القرن السادس عشر بحوالي 2000 محل متواجدة في كل أسواق المدينة ويقطنها 3000 تاجرا رفقة عائلاتهم[4].

فبعد النظر بالتفصيل في أسواق المدينة، نجد تمركزا واضحا للحرف النبيلة في وسط المدينة، وأهم هذه الحرف والأسواق الصاغة والفراغية والمسايسة والقيصرية والعطارون والشماعون ويتوسط مجموع هذه الحرف المسجدان الكبيران بالقصبة السفلى أما الحرف

[1] حنيفي هلابلي، أوراق في تاريخ مدينة الجزائر ، المرجع السابق، ص 191.
[2] نفسه، ص 199-194.
[3] نفسه، ص 194.
[4] نفسه، ص 194.

الوضعية مثل الخضارين وسوق الزرع والحدادين والدباغين تقع سواء عند البوابات أو خارج الأسوار وبذلك فهي تؤكد قاعدة التقارب والتباعد عن المسجد[1].

إذا اختلاف طبيعة الحرف والأنشطة الحضرية يقتضي اختلافا في أنماط النشاطات التي تحتويها وهو ما يبدو في أسواق الجزائر، وأبسط نمط معروف هو سلسلة الحوانيت التي تنتظم على طول جانبي الطريق الواحد التي تختص بحرفة واحدة يعرف بها ذلك الطريق مثل سوق الخضارين وسوق الصاغة (المجوهرات) وسوق الخراطين ويغلب على هذه الأسواق البساطة في عمرانها حيث أنها بنايات ذات طابق أرضي وغرف صغيرة، حيث يشكل هذا النمط أغلب الأسواق في مدينة الجزائر فقد كانت مؤسسة أوقاف الحرمين مثلا تملك سنة 1776 م أكثر من 350 حانوتا ذات حرف متنوعة[2].

وهناك نمط آخر من المرافق التجارية في أسواق الجزائر تعرف بالرحبات مثل رحبة الزرع ورحبة القمح وهي ساحات عامة مفتوحة لأبناء فيها، وقد عرف هذا النوع منذ زمن الإسلامي الأول، ويتم استغلاله حسب الأسبقية ودون احتكار للمكان ولكونها أماكن التجمع وتلاقي سكان المدينة فقد كان يقصدها الدلالون والبراحون (المنادون) كذلك للبيع العلني والإعلان عن الأوامر السلطانية ونشر الأخبار المهمة، ولأهمية هذه الأماكن فقد عينت هذه السلطات العامة موظفا دائما على كل رحبة يدعى "قائد الرحبة" ترجع إليه إدارة الفضاء وجمع الغرامات وتنظيم استعمالها ومنع البناء فيها ومراقبة الأنشطة بها وتشير الوثائق الرسمية إلى وجود نمط مميز من الحرف ليس لها مكان معين في الأسواق ورغم ذلك فقد انتظمت في طوائف معينة مثل الحمالين والدلالين، ولقد لجأت السلطة إلى تحديد أماكن لنشاط وتنتقل أعضائها فقد عين للحمالين البساكرة أماكن قريبة من بوابات المدينة وهم ممنوعون من ممارسة أي نشاط حرفي خارج وظيفتهم حيث يشير مخطوط "عوائد السوق" أن

[1] مصطفى أحمد بن حموش، المدينة والسلطة في الإسلام، المرجع السابق، ص 177.

[2] نفسه، ص 179.

قانونا صدر 1694 م يقضي بمحاكمة المصادر التاريخية يتبين لنا مدى صرامتها وقسوتها حيث يذكر Emerit أن تاجرا قد تم تعليقه بباب عزون لأنه طفف الميزان[1].

[1]– مصطفى أحمد بن حموش، المدينة والسلطة في الإسلام، المرجع السابق، ص 181–183.

الخاتمة

الخاتمة:

- ومن خلال دراستنا للموضوع تبين لنا مجموعة من الملاحظات و الاستنتاجات وذلك من خلال غوصنا في شخصية بن حموش باعتباره مهندس ومؤرخ ساهم بالكثير من المؤلفات في مجال العمران الإسلامي.
- مصطفى أحمد بن حموش مهندس ومؤرخ ساهم بالعديد من المؤلفات في دراسة العمران وفي مجال تخطيط المدن الإسلامية في الجزائر.
- تأثر مصطفى أحمد بن حموش بالعمران الجزائري و التراث المعماري الذي خلفته الحضارة الإسلامية، وكذلك تجاربه العلمية ، الدولة سهلت له دمج التراث الحضري مع الحداثة في المشاريع العمرانية.
- أسهم بن حموش بالعديد من الدراسات التي تظهر في شكل مؤلفات تناولت العمران وتخطيط المدن الإسلامية حيث تعكس كتاباته تأثره بالفكر الإسلامي في التخطيط العمراني وتعكس مؤلفاته العلاقة بين العمران و السلطة و الإسلام.
- اعتماد مصطفى أحمد بن حموش على الوثائق الأرشيفية في دراسة العمران في الجزائر خلال العهد العثماني.
- اعتبار الدكتور مصطفى أحمد بن حموش أن الوثائق الأرشيفية من أصدق الوثائق التي يمكن الاعتماد عليها كمصدر للحصول على المعلومات الدقيقة و الغير مغلوطة.
- إن تعامل بن حموش مع الوثائق الأرشيفية مكنه من تحديد النوع الأصدق من الوثائق و التي تمثلت في وثائق وسجلات المحاكم الشرعية وكذلك تقارير الجواسيس.

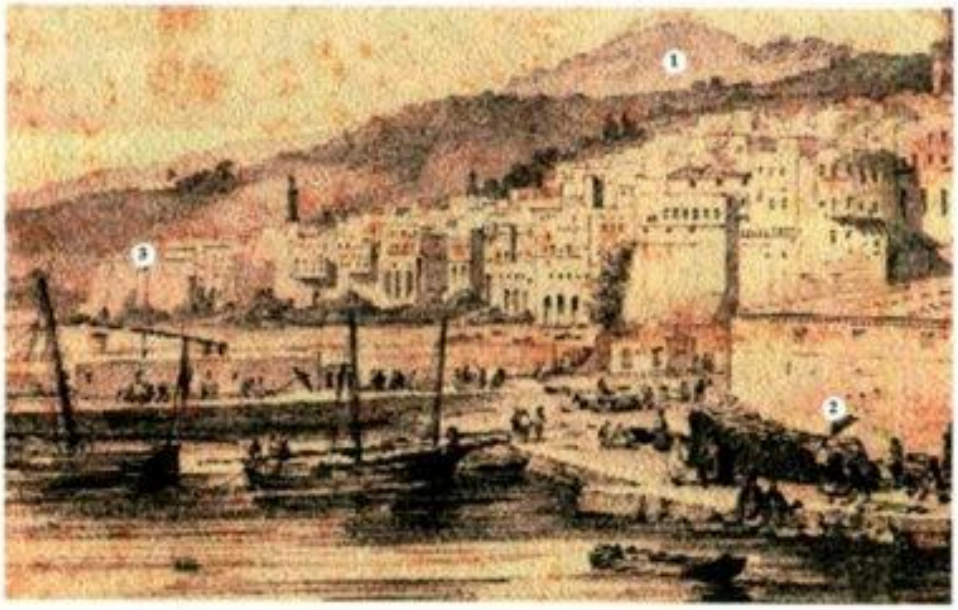
- مرت الجزائر بعدة مراحل في تطورها حيث شهدت تعاقب عدة حضارات عليها من الفترة ما قبل الميلاد إلى غاية الفترة الإسلامية إلى التواجد العثماني بها.
- قص علينا القرآن الكريم في العديد من آياته الكريمة موضوع عمارة الأرض .
- تناول ابن خلدون بكونه عالم من علماء الاجتماع ظاهرة العمران على أنها ظاهرة اجتماعية.
- تنوعت الفئات الاجتماعية في مدينة الجزائر تنوعا كبيرا و الذي عرضناه في جزأين تمثل في فئة أصلية وفئة وافدة.
- أدى التنوع في الفئات الاجتماعية إلى تنوع في الوظائف في المجتمع حيث يظهر لنا تشكيل هرمي لهذه الفئات في تشكيلها.
- تظهر مدينة الجزائر بشكل عمراني متنوع و بما أنها دولة اسلامية ركزت على العمران الديني الذي كان محط اهتمام الحكام و العامة من خلال الأوقاف.
- إن امتلاك الجزائر لجيش قوي خلال الفترة العثمانية فرض عليها توفير عمران عسكري كالثكنات و الأبراج و الحصون التي ساهمت في إضفاء طابع القوة و الحصانة.
- نظرا لوجود علاقة بين السلطة و العامة في تطبيق القوانين فرضت عليها تواجد عمران إداري يسعى لتحقيق العدل سواء من جانب المعاملات بين العامة أو تطبيق سير الحياة من خلال قوانين وعمران و عمارة الأرض مع ما يتناسب مع الشريعة الإسلامية.
- لابد لعمارة الأرض من إنشاء عمران مدني يتمثل في البيوت التي تضمن للشخص الراحة و تحقيق الأمن و الاستقرار، ولا يتحقق التعايش الوظيفي

بين العامة إلا بإنشاء عمران اقتصادي الذي يوفر لهم التعامل فيما بينهم من خلال عملية التجارة من بيع وشراء وتوفير الخدمات لتحقيق الربح و التواصل مع الأطراف المختلفة كالأسوق ليتحقق التعايش بين فئات المجتمع وتعم الفائدة .

الملاحـــق

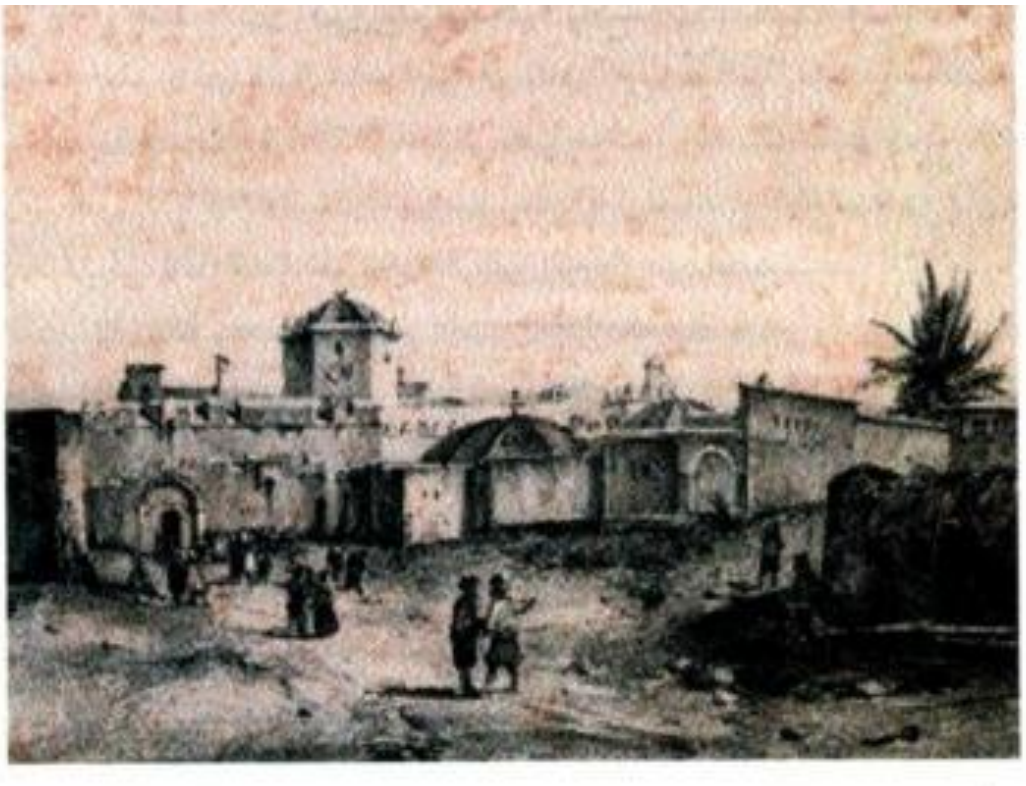


االشكل الاول :يمثل وثيقة ارشيفية صادرة عن المحكمة في الجزائر خلال العهد العثماني.



صورة فيها كل من:
(1) حصن الإمبراطور
(2) بطارية العسل في الركن الجنوبي الشرقي من المدينة
(3) مقر الجمارك

الشكل الثاني :تمثل الحصون في مدينة الجزائر.



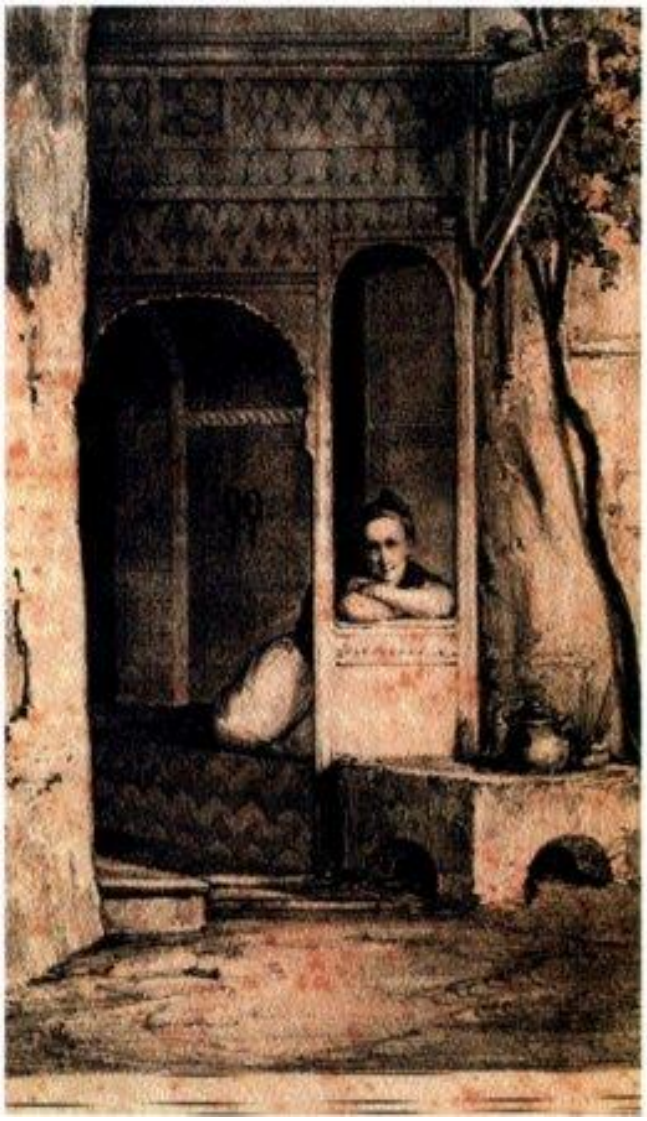
باب الوادي:
1. دار النحاس
2. المصلّى

الشكل الثالث :يمثل باب الوادي وباب النحاس والمصلى.

الشكل السادس:يمثل البطاريات وفندق بمدينة الجزائر.

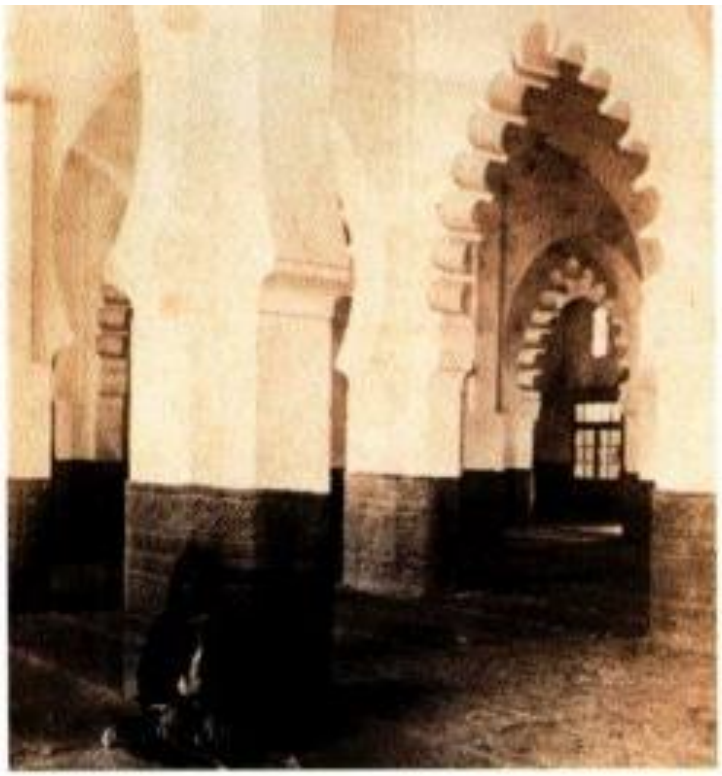


صورة تظهر فيها:
(1) بطارية الأندلس
(2) البوابة التي أنشأها الفرنسيس
(3) بوابة البحر القديمة
(4) رصيف خير الدين
(5) مقر الجمارك

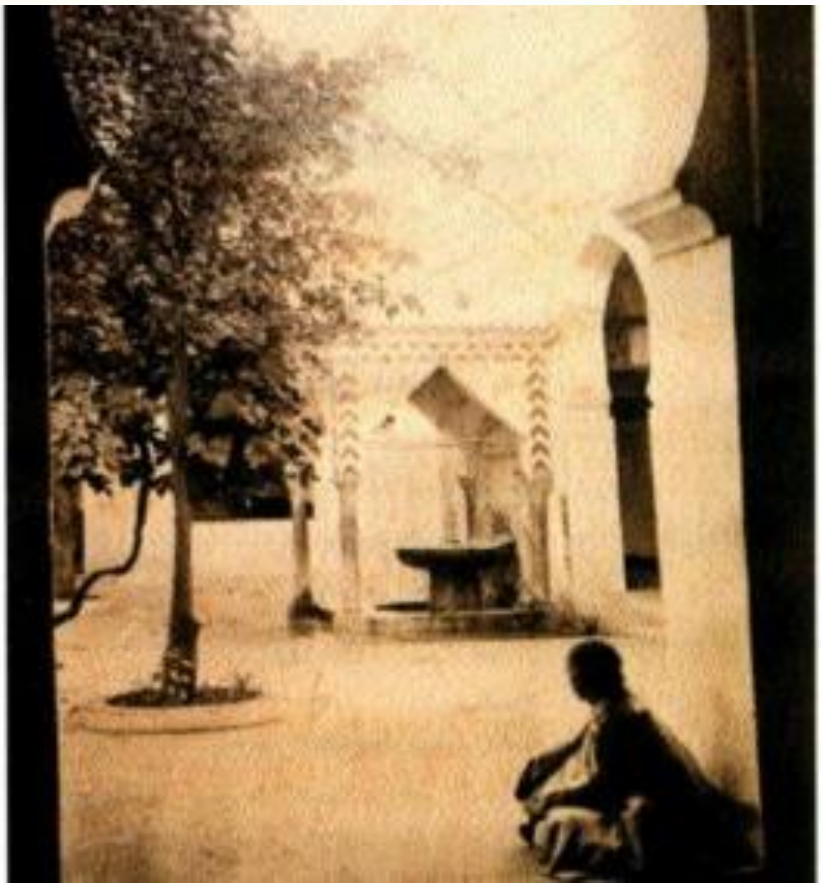


فندق كشاوة أو فندق العريش

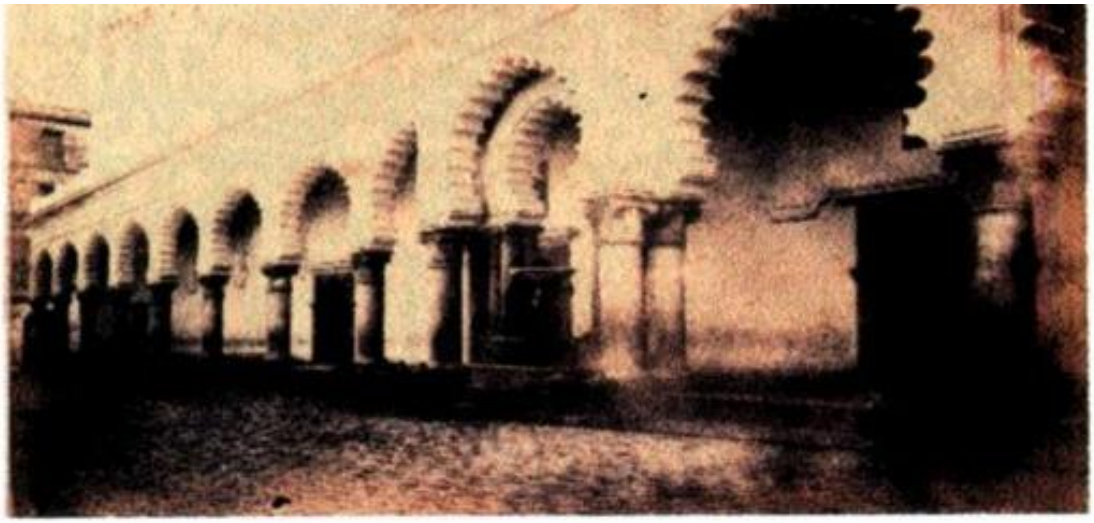
الشكل السابع : يمثل منظر لمسجدين لمدينة الجزائر.



مناظر داخلية لمسجد
سيدي رمضان



الساحة الخارجية
للمسجد الكبير



واجهة المسجد الكبير

الشكل الثامن :يمثل واجهة للمسجد الكبير .



الشكل التاسع :يمثل قصر بمدينة الجزائر يعود بناءه للفترة العثمانية.



الشكل العاشر : سقف مزخرف لمنزل في مدينة الجزائر.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم

قائمة المصادر و المراجع

المصادر:

1-الزركشي محمد عبد الله، إعلام الساجد بأحكام المساجد، الطبعة الرابعة، تصنيف محمد بن عبد الله الزركشي، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، لجنة إحياء التراث الاسلامي، مصر 1996م.

2-ابن خلدون عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، تحقيق محمد عبد الله الدرويش، دار البخلي، الطبعة الأولى، دمشق، 2004.

3-ابن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة، دار المعارف، القاهرة، 1955.

4-قاموس المعجم الوسيط ،اللغة العربية المعاصرة ، قاموس عربي عربي .

المراجع :

5.بن حموش مصطفى احمد ، مهندس وموؤرخ ، مقابلة أجريناها يوم الخميس الموافق ل09ماي 2024 على الساعة 12 ، البليدة.

6-وزيري يحي، العمران و البنيان من منظور الإسلام ، الطبعة الأولى، وزارة الأوقاف و الشؤون الاسلامية، الكويت، 2008.

7-عقاب محمد الطيب، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، الطبعة الأولى، دار الحكمة للنشر و التوزيع، بدون بلد، 2007.

8-بن حموش مصطفى أحمد، فقه العمران الاسلامي من خلال الأرشيف العثماني (956هو154-1830/1646)، سلسلة الدراسات الفقهية الخامسة، دار البحوث للدارسات الاسلامية وإحياء التراث، الامارات العربية المتحدة، دبي، 2002.

9-مصطفى احمد بن حموش، المدينة و السلطة في الاسلام (نموذج الجزائر في العهد العثماني، الطبعة الأولى، قسم الدراسات و النشر مركز جمعية الماجد للثقافة و التراث، دار البشائر للدراسة و النشر و التوزيع، دبي، 1999.

10-مصطفى احمد بن حموش ، مصطفى احمد بن حموش ، تاريخ وعمران قصة الجزائر من خلال ألبير ديفولكس، ترجمة و تحقيق مصطفى أحمد بن حموش بدر الدين بلقاضي، موفم للنشر، الجزائر، 2007.

11-مصطفى احمد بن حموش ، مساجد مدينة الجزائر و أضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس و الوثائق العثمانية ، ترجمة وتحقيق مصطفى بن حموش، الطبعة الأولى، برج الكيفان، الجزائر، 2007م.

12-مصطفى احمد بن حموش ، خطط مدينة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس، ترجمة و تعليق مصطفى أحمد بن حموش و بدر الدين بلقاضي، الطبعة الأولى، المجمع الثقافي، أبوظبي، 2004.

13-سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830) ، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م.

14-الهلالي الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر القديم و الحديث، الجزء الثالث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م.

15-فرحان صبيح لفتة، الفن و العمارة، مركز البحوث و الدراسات و النشر، كلية الكويت، الجامعة، بغداد، 2021م.

16-مصطفى عمر، مفهوم التراث العمراني وطرق المحافظة عليه(حالة دراسية، المباني التراثية في المحافظة أربد)، المؤتمر و المعرض الدولي الثالث للحفاظ على التراث العمراني، دبي، 2012م.

17-إسماعيل تومي، العمارة و العمران في ظلال القرآن، بدون طبعة، بيت المعامريين، الجزائر، بدون سنة نشر.

18-التلاوي أحمد، أسس الحضارة و العمران في القرآن، الطبعة الأولى، دار مسمار للنشر و التوزيع، القاهرة، 2020.

19-سعيدوني ناصر الدين بو عبدلي الشيخ المهدي، الجزائر في التاريخ، الطبعة 4، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

20-عبد القادر نور الدين، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، بدون طبعة، دار الحضارة، بئر التوتة، الجزائر، 2006م.

21-هلايلي حتيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الطبعة الأولى، دار الهدى للطباعة و النشر، عين ميلة، الجزائر، 2008م.

22-سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954م) الجزء الأول، الطبعة الأولى، الطبعة الأولى، دار المغرب الاسلامي، لبنان، 1998م.

23-الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ المدن الثلاث ، الجزائر، مليانة، الطبعة الأولى، دار الأمة للطباعة و النشر، 2007م.

24-سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي(1830- 1959م)، الجزء الخامس، الطبعة الأولى، دار المغرب الإسلامي 1998م.

25-حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي، الجزء الرابع، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1996م.

26-رزق عاصم محمد، معجم مصطلحات العمارات و الفنون الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، ميدان حرب، 2000.

27-وزيري يحي، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، الطبعة الأولى، المجلد الأول، مكتبة مديولي، القاهرة، 1996م.

28-حليمي علي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، الطبعة الأولى، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر، 1972م.

29-عقاب محمد الطيب، المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004م.

المراجع باللغة الفرنسية:

30--Mostapha ben hamoche , histoire d'un cité d'icosin à Alger , printed1, fondation pour les artes de l'imprimier, Alger, 2003.

31--Mostapha ben hamoche architecture et l'urbanisme au maghreb aux XIX-XX siècle cas d'alger (1500-2000)foundation madina maunawara (2016-2017).

المجلات:

32-بن حموش مصطفى أحمد، تصميم المساجد بين المعايير و التأثير و الإبداع، مجلة المدنية، العدد الثالث خاص بالمساجد، نشرته الأمة بدعم من وزارة الثقافة، البليدة، 2018.

33-بن حموش مصطفى احمد، القيم الاسلامية في العمران بين التراث و الحاجة إلى التجديد، مجلة الأحمدية، عددها 12، دار البحوث للدراسات وإحياء التراث، الجزائر، 2002.

34-حلواني أحمد، المدينة ومجال تطور قضاءاتها، مجلة الباحث الاجتماعي، باتنة، بدون سنة نشر.

35-السيد أشرف صالح محمد، المراكز الثقافية في دار السلطان، الجزائر أواهخر العصر التركي، في مجلة أماراباك، الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم و التكنولوجيا، العدد الرابع، 2013.

36-العماري الطيب، الزوايا و الطرق الصوفية بالجزائر التحول من الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى السياسي، العدد15 في مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة ورقلة، الجزائر، 2014.

37-دويدة نفيسة، المعتقدات الخاصة بالأطروحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية، مجلة إنسانيات، عدد68، أفريل 2015.

38-حمزة عباس فائزة، المظاهر العسكرية في المدن الإسلامية، في مجلة أبحاث الكلية، العدد الأول، المجلد 12، جامعة الموصل ، العراق 2012.

المذكرات:

30-غطاس عائشة، الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر (1830/1700) مقاربة اقتصادية اجتماعية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، دولة في التاريخ الحديث، الجزء1، كلية العلوم الانسانية، قسم التاريخ، الجزائر، 2000م.

40-الواليش فتيحة، الحياة الحضرية في بايلك الغرب، الجزائر خلال القرن 18، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1999/1993.

41-عزاء رابح، التوسع العمراني الفوضوي بين تحدي الادماج و الاقصاء، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر أكاديمي، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2018/2017.

42-أقـران ليلـى، الحيـاة اليوميـة بمدينـة الجزائـر مـن خـلال سـجل التركـات (1701/1699)، مـذكرة لنيـل شـهادة الماسـتر تخصـص تـاريخ حـديث، كليـة العلـوم الانسانية، قسم التاريخ، الجزائر، 2017/2016م.

43-فرحـي فتيحـة، المساجد و العمران فـي الجزائر خـلال العهد العثمـاني، مذكرة تخرج لنيل شـهادة الماستر فـي التاريخ الحديث المعاصـر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة ريان عاشور، الجلفة، 2017/2016.

44-أولاد يحـي أم الخيـر، التنظـيم القضـائي فـي الجزائـر خـلال العهـد العثمـاني (1830/1519م) مـذكرة لنيـل شـهادة الماسـتر فـي التـاريخ، كليـة العلـوم الانسـانية و الاجتماعية، جامعة غرداية، 2020/2019.

45-حساني فريدة، العمران فـي الجزائر خـلال العهد العثمـاني (1830/1518) مذكرة تخـرج لنيـل شـهادة الماسـتر، كليـة العلـوم الانسـانية و الاجتماعيـة، الجيلالـي بونعامـة، خميس مليانة، 2018/2017.

46-خالـد قوريصـان، الجزائـر خـلال العهـد العثمـاني (1830/1519) دراسـة معماريـة وعمرانيـة، مـذكرة لنيـل شـهادة الماسـتر فـي التـاريخ، كليـة العلـوم مدينـة الانسـانية و الاجتماعية، جامعة الجيلالي لياس، سيدي بلعباس، 2023/2022.

الفهـــرس

الفهرس

شكر

إهداء

مقدمة .....أ

مدخل تمهيدي 9

المبحث الأول: مصطفى ابن حموش مهندس ومؤرخ 12

المطلب الأول: التعريف بشخصية مصطفى أحمد بن حموش 12

المطلب الثاني: مؤلفاته 18

المطلب الثالث: العمران من خلال الأرشيف 37

المبحث الثاني: العمارة والعمران بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني. 42

المطلب الأول: نشأة مدينة الجزائر عبر مراحلها..... 42

المطلب الثاني: المدينة في فقه العمارة والعمران. 48

المطلب الثالث: الفئات الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني..... 55

المبحث الثالث: أنواع العمران في الجزائر خلال العهد العثماني..... 72

المطلب الأول: العمران الديني 72

المطلب الثاني: العمران الإداري العسكري..... 85

المطلب الثالث: العمران الحضري المدني) والاقتصادي 98

الخاتمة 107

قائمة المصادر و المراجع 117

الفهرس 125